وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قسم التاريخ.

مخطوط رسائل إباضية من القرن الثاني الهجري

- قراءة وتعليق -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالب:

موسى الحاج سعيد.

إشراف الدكتور:

بكير بوعروة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	رئيسا
د بكير بوعروة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قسم التاريخ.

مخطوط رسائل إباضية من القرن الثاني الهجري

- قراءة وتعليق -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالب:

موسى الحاج سعيد.

إشراف الدكتور:

بكير بوعورة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	رئيسا
د بكير بو عروة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ الكريمين اللذين سهرا في تربيتي وتوجيهي

إلى إخوتي...

إلى أساتذتي الذين فتحوا لي أبواب المعرفة ...

*** أهدي هذا العمل المتواضع ***

الشكر

أتوجه بالشكر الجزيل لكل من كان عونا لنا في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي نرجو أن تكون مرضية ونافعة

وأخص بالذكر الأستاذ بكير بوعورة المشرف على هذا البحث لما قام به من قراءة ومتابعة وتوجيه

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل ساعدني في بحثي هذا وأخص بالذكر الأستاذ بكير باعمارة.

وأتقدم بالشكر أيضا لمكتبة أضو أدلي ومكتبة الشيخ أبي إسحاق أطفيش

كما أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

الاختصار	معناه
مج	مجلد
تح	تحقيق
ج	جزء
هـ /م	هجري/ميلادي
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
ت	توفي
ص	الصفحة
تق	تقديم
مر	مراجعة

المـــقـــــدمة

المقدمة:

لا بد للباحث في التاريخ أن يرجع إلى المصادر والمخطوطات التاريخية للتزود بالحقائق العلمية من خلال التنقيب والكشف عن الأحداث والوقائع، لإظهار الحقائق وإضافة الجديد في هذه البحوث العلمية، خاصة وأن المكتبات تزخر بمخطوطات متنوعة، ومختلفة في مضمونها ومؤلفات للمشايخ والعلماء، ورسائل تاريخية بين علماء وطلبتهم، تحمل في طياتها الفتوى والتناصح والاهتمام بأمور أتباعهم في مختلف المناطق التي ينتمون إليها، ومن خلال بحثنا هذا المتواضع وقع اختيارنا على مخطوط رسائل إباضية من القرن الثاني الهجري قراءة وتعليق.

أولا– حدود الدراسة:

أ ـ الموضوع: اخترت هذا الموضوع والذي هو عبارة عن قراءة وتعليق في مجموعة مخطوطة رسائل إباضية وبعد العمل فيها تبين لي أنها تنقسم إلى رسالتين كما سيأتي.

ب ـ المكان: من خلال قراءتنا لهذه المخطوطة تبين لي أنها تنقسم إلى رسالتين: الرسالة الأولى إلى أهل المغرب، والرسالة الثانية إلى أهل المشرق.

ج ـ الزمان: حوالي القرن الثاني الهجري، الثامن ميلادي(2هـ/8م).

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في قراءة المخطوطات الإباضية التي تزخر بها مكتبات قرى وداي مزاب.
- حب الاطلاع والاستكشاف.
- إبراز أهمية هذه الرسالتين من خلال قراءتها والتعليق عليها.
- استقراء الاحداث والوقائع من خلال دراسة هاتين الرسالتين المخطوطتين.

ثالثا: الإشكالية:

ومن خلال قراءتنا لهذه الرسائل يمكن أن نطرح هذه الإشكالية:

فيما تتمثل الأهمية التاريخية لهاتين الرسالتين الإباضيتين التاريخيتين؟

ويندرج تحت هذا العنوان عدة تساؤلات:

- ما هو موضوع الرسالتين؟
- من هم الأعلام الذين ذكروا في هذه الرسالتين؟

- ماهي أهم الأحداث التي قادها أيمة الإباضية من خلال الرسالتين؟

رابعا– شرح خطة البحث:

تناولت في هذا البحث المعنون بمخطوط رسائل إباضية من القرن الثاني الهجري، حيث وبعد دراستي لهذا المخطوط تبين لي أنه يحتوي على رسالتين الأولى: رسالة الإمامين العظيمين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب، والرسالة الثانية من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى الإمام عبد الله بن يحي طالب الحق، حيث وبعد المقدمة قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول:

- **المقدمة:**

تناولت فيه مقدمة البحث، ثم حدود الدراسة (الموضوع– المكان والزمان)، ثم أسباب اختيار الموضوع، الإشكالية والأسئلة الفرعية، شرح خطة البحث، الأهمية والأهداف، الدراسات السابقة، المناهج المتبعة، نقد المصادر والمراجع، صعوبات البحث.

- **الفصل التمهيدي:**

بعنوان بدايات المذهب الإباضي، قسمته إلى أربعة مباحث، أما المبحث الأول التعريف بالمذهب الإباضي، تناولت فيه: الإمام الفقهي جابر بن زيد (21–93هـ)، الإمام السياسي عبد الله بن إباض (86هـ/705م)، أصول المذهب الإباضي، ثم الخوارج في نظر الإباضية، أما المبحث الثاني، تناولت فيه عن المواطن الأولى للتواصل الحضاري للإباضية، منها: البصرة والعراق، حضر موت، صنعاء، شبه الجزيرة العربية مكة والمدينة، ثم عمان، أما المبحث الثالث: طريق الإباضية إلى بلاد المغرب، وتطرقت فيه إلى الداعية سلمة بن سعد(135هـ/752م)، ثم حملة العلم الخمسة، وأما المبحث الرابع تطرقت فيه إلى جوانب التواصل بين المشرق والمغرب.

- **الفصل الأول:**

رسالة أبو عبيدة وحاجب بن مودود الطائي(ق2هـ/8م) إلى أهل المغرب، والذي قسمته إلى ثلاثة مباحث، أما الأول فتناولت فيه التعريف بصاحبي الرسالة، منهم الإمامين أبي عبيدة وحاجب بن مودود الطائي، إضافة إلى المقصود بمشايخ أهل المغرب، ثم المبحث الثاني التعريف بالرسالة، من خلال عنوان الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلف، موضوع الرسالة، أهم المواضيع التي تناولتها، وصف النسخ، ثم صور لنسخ الرسالة، أما المبحث الثالث فتمثل في نص الرسالة.

- **الفصل الثاني:**

من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي(ق2هـ/8م) إلى الإمام طالب الحق، والذي قسمته إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول: فكان بعنوان التعريف بصاحب الرسالة، الإمام أبي الحر علي بن الحصين العنبري، ثم الإمام عبد الله بن يحي طالب الحق، المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، من خلال عنوان الرسالة وإثبات نسبتها لمؤلفها، موضوع الرسالة، وأهم المواضيع التي تناولتها الرسالة، ثم وصف النسخ، وصور لنسخ الرسالة، والمبحث الثالث فتمثل في نص الرسالة.

- الخاتمة، الفهارس العامة (الآيات، الأعلام، الأماكن، المذاهب)، ثم قائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

خامسا– الأهمية والأهداف:

تكمن أهمية القراءة والتعليق في هاتين الرسالتين المخطوطتين في إبراز مظاهر التواصل التي كانت بين بلاد المشرق وبلاد المغرب، ومن أهداف هذا البحث:

- التعرف على أهم المواضيع التي تناولتها الرسالتين.
- استخراج القيم والمبادئ من خلال هذه الرسائل.
- الاطلاع على الأحداث والوقائع في الفترة المدروسة.
- التعرف على (قضية الحارث وعبد الجبار انموذجا).

سادسا– الدراسات السابقة:

لا توجد آية دراسات سابقة لهتين الرسالتين كونهما مخطوطتين، وإنما ورد ذكر بعض من أجزاء هذه الرسالتين في بعض المصادر والمراجع دون التحقيق، فيها:

الرسالة الأولى:

- كتاب الإمام أبو عبيدة مسلم وفقهه 45-145هـ، لمؤلفه مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي، والذي ذكر هذه الرسالة في الملاحق.

الرسالة الثانية:

- الإمام طالب الحق ومنهجه الدعوي، لمؤلفه محمد بن سالم بن ناصر الخوالدي، ذكر جزء من هذه الرسالة في الملاحق.
- الأخبار والآثار: سالم بن عبد الله بن راشد البوسعيدي.

سابعا– المناهج المتبعة:

اعتمدت على منهجين:

- المنهج التاريخي: والذي يظهر من خلال ترجمة المشايخ الذين ذكروا في هذه الرسالتين.
- المنهج التحليلي: والذي يظهر من خلال أخذ مقتطفات من هاتين الرسالتين وتحليلها واستخراج بعض القيم والمبادئ التي ذكرت في محتوى هذه الأخيرة.

ثامنا– نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، منها:

1-كتب التراجم والطبقات: من أهم المصادر التي ساعدتني في انجاز هذا البحث والذي يعتبر جزء من مهم في هذا الأخير.

- طبقات المشايخ بالمغرب: لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، يعد مصدر من مصادر التراجم والأحداث التاريخية للإباضية.
- كتاب السير: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، استفدنا منه في التعريف بتراجم الشخصيات والأحداث والوقائع في تلك الفترة.

2-كتب التاريخ العام: من المراجع التي دعمت به دراستي.

- العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، والذي ساعدني في تاريخ نشأة المذهب الإباضي وأصوله.
- الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45-145هـ، مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي، ساعدني في التعريف بشخصية الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، إضافة إلى أنه ذكر رسالته مع حاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب.
- الإمام طالب الحق ومنهجه الدعوي: محمد بن سالم بن ناصر الخوالدي، والذي ساعدني في ترجمة الإمام طالب الحق، وذكر أيضا جزء من الرسالة التي أرسلها أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى طالب الحق.

إضافة إلى أنني اعتمدت على مقال علمي، تحت عنوان: التواصل بين إباضية المشرق والمغرب في عهد الإمام أبي عبيدة مسلم، لسعيد محمد بن بكير، والذي تناول فيه عن بعض أوجه التواصل الذي كان سائد بين بلاد المغرب والمشرق.

تاسعا: صعوبات البحث:

وجدت صعوبات في بدايات البحث منها:

- عندما بدأت العمل في ترقين المخطوط الذي سلمه لي الأستاذ المشرف بكير بوعورة والذي أخذه من الأستاذ صالح زرويل، وجدت فيه نسختين الأولى مشرقية والثانية مغربية، وهذا بعد أن صادقت عليه اللجنة العلمية، وبعد استشارة المشرف قمنا بتغيير العنوان بناء على اقتراح رئيس قسم التخصص الأستاذ الدكتور الطاهر بن علي.
- وجدت صعوبة في قراءة بعض المصطلحات.
- قصر المدة الزمنية.
- حاولت الاعتماد على كل طرق التحقيق ماعدا المقارنة لضيق الوقت.

وهذه الصعوبات أثرت سلبا في قيمة العمل، ولا شك أنه يحتوي على الكثير من النقائص التي لم نتمكن من تفاديها، منها ما يرجع إلى الاستعجال ومنها ما يعود إلى قلة الخبرة، أو قصور في التحليل أو نفاذ الجهد في البحث.

الفصل التمهيدي:

بدايات المذهب الإباضي.

المبحث الأول: التعريف بالمذهب الإباضي.

الإباضية تسمية اصطلاحية أطلقت على أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت93هـ/711م)، عرف أتباعهم منذ صدر الإسلام، إذ كانت جماعتهم تسمى أهل الحق، وأهل الدعوة، وأهل الاستقامة، ولم تختر لنفسها اسم الإباضية، بل دعاها به غيرها، نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي، الذي اشتهر بمراسلاته السياسية والدينية مع الخليفة عبد الملك بن مروان، ونقده لأسلوب الحكم الأموي، ولم يكن أتباع جابر بن زيد يستعملون مصطلح الإباضية في القرنين الأول والثاني، وإنما مخالفوهم الصقوها بهم[1]، حيث يقول الإمام السالمي:

إن المخالفين قد سمونا بذاك غير أننا رضينا. [2]

وأصله أن فتى إباض كان محاميا لنا وماض.

مدافعا أعداءنا بالحجة وحاميا إخواننا بالشوكة.

أولا– الإمام جابر بن زيد (21–93):

هو جابر بن زيد اليحمدي الأزدي العماني، ولد بقرية فرق ولاية نزوى بعمان، سنة 21هـ، نشأ في أحضان عائلة علم ورواية، وكان أبوه عالما، روى العلم عن ثلة من الصحابة منهم، عائشة أم المؤمنين، أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، ابن مسعود، ابن عمر، وغيرهم، حيث يذكر عنه أنه قال: "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم، إلا البحر الزاخر، عبد الله بن عباس"، عرف بالزهد والورع، ويعتبر أحد أعلام البصرة، ومن كبار أئمة الإباضية، تفرغ للعلم والدراسة، رفض تولي المناصب الإدارية في عهد الحجاج، فكان مفتي البصرة، ترك مؤلفات كثيرة منها: ديوان جابر في سبعة أحمال، كتاب الصلاة، كتاب النكاح، فقه الإمام جابر، وغيرها، توفي رحمه الله سنة 93هـ[3].

---

[1] – إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط 2، سلطنة عمان، 1432هـ/2011م، ج 1، ص 2–4.

[2] – سالم بن حمد بن سليمان الحارثي: **العقود الفضية في أصول الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، سلطنة عمان، 1438هـ/2017م، ص 122.

[3] – أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، ج1، ص 81، نفسه: ج2، ص251، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **كتاب السير**، تح أحمد بن سعود السيابي، 1407هـ/1987م، ج1، ص67 –72، نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي: **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، تص وتع أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشباب القاهرة، ط2، 1350هـ، ج1، ص12، علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**، مر سليمان بن إبراهيم بابزيز،

نسب إليه المذهب الإباضي، إذ يعد الإمام الأول الذي أرسى قواعد المذهب الفقهية وأصوله، فهو إمام متحدث فقيه، أمضى بقية حياته بين البصرة والمدينة بشكل جعله على صلة بأكبر فقهاء المسلمين، وقد روى عن ابن عباس أنه قال للناس اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه.[1]

ثانيا– الإمام عبد الله بن إباض المري التميمي (ت 86هـ/705م):

هو عبد الله بن إباض بن تميم بن ثعلبة، من قبيلة تميم، نشأ في مدينة البصرة، وعاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين، كانت له مواقف حاسمة من تلك الأحداث، يعد من التابعين.[2]

ينسب إليه المذهب الإباضي، لمواقفه العلنية من مخالفي الإباضية، ومناظراته للخوارج ورؤسائهم، واشتهر برسائله إلى عبد الملك بن مروان، بين فيها مواقف جماعته من سياسة الدولة الأموية، كما أنه تعلم على يد الإمام جابر بن زيد، قال عنه الشماخي: "كان إمام أهل التحقيق، والعمدة عند شغب أولي التفريق"، ولهذه الأسباب عرف أصحابه بالإباضية، فلم يكونوا يطلقونها على أنفسهم إلا أهل الدعوة أو أهل الحق الاستقامة، لكنهم رضوا بهذه التسمية بعد ذلك.[3]

ثالثا: أصول المذهب الإباضي.[4]

- الخلافة ليست مقصورة على قبيلة معينة، وإنما يراعى فيها الكفاءة.
- الإيمان يتكون من ثلاثة أركان الاعتقاد والإقرار والعمل.

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، السيب سلطنة عمان، 1429هـ/2008م، ج1، ص143، نفسه: ج3، ص21، نفسه: ج4، ص17.

[1] – إبراهيم بن علي بولرواح: **موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية**، مكتبة مسقط، ط 1، ج1، سلطنة عمان، 1427هـ/2006م، ص 73، بكير بن سعيد أعوشت: **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1431هـ/2010م، ص 18، محمد جاسم المشهداني: الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني حياته ومكانته العلمية، ص 16.

[2] – إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية قسم المغرب**، دار الغرب الإسلامي، جمعية التراث، ج 2، ص 263.

[3] – معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، المرجع السابق، ص 264.

[4] – يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبع العربية 11 نهج طالبي أحمد، ط2، غرداية، ص 21-22.

- الخلود في الجنة أو النار أبدي.
- التوبة أساس المغفرة، فلا تغفر كبيرة بدون توبة.
- مخالفوهم في المذهب ليسوا كفارا، وانما هم مسلمون، لهم من الحقوق والواجبات مثل ما على صاحب المذهب نفسه، إلا شيء واحد الاستغفار.
- ولاية المطيع والبراءة من العاصي واجبتان.

رابعا: الخوارج في نظر الإباضية.

يرى الإباضية أن إطلاق كلمة الخوارج على فرقة من فرق الإسلام لا يلاحظ فيه المعنى السياسي الثوري، سواء كانت هذه الثورة لأسباب شرعية أو غير شرعية، ولذلك فهم لم يطلقوا هذه الكلمة على قتلة عثمان بن عفان، ولا على طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأتباعهما، ولا على معاوية بن أبي سفيان وجيشه، ولا على ابن فندين والذين أنكروا معه إمامة عبد الوهاب الرستمي، وإنما يلاحظونه إنما هو المعنى الديني الذي يتضمنه حديث المروق والخروج عن الإسلام يكون، بإنكار الثابت القطعي من أحكامه أو بالعمل بما يخالف المقطوع به من نصوص أحكام الإسلام ديانة، فيكون العمل في قوة الإنكار والرد، وأقرب الفرق إلى هذا المعنى هم الأزارقة ومن ذهب مذهبهم ممن يستحل دماء المسلمين وأموالهم، وسبي نسائهم وأطفالهم.[1]

المبحث الثاني: المواطن الأولى للتواصل الحضاري للإباضية.

شهدت الدعوة الإباضية في النصف الأول من القرن الثاني الهجري بعض الانتصارات، أسست من خلالها إمامات خاصة بها في جنوب الجزيرة العربية وشمال افريقيا، وقد استغلوا أئمة الإباضية الظروف التي تمر بها الدولة الإسلامية إبان حكم مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية، إذ أوعزوا إلى اتباعهم في الأمصار لإعلان التمرد وبدء الثورة ضد الحكم القائم، فقد مرت الدولة الأموية في تلك الفترة بمرحلة عصيبة شغلت بقمع الثورات المختلفة في بلاد الشام، إضافة انقسام داخل البيت الأموي ساعد من خلالها الحركات والأحزاب المعارضة في استغلال الفرصة في اعلان الظهور.[2]

أعلن العباسيون ثورتهم في المشرق مما اضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر الرامي لتقويض حكم الأسرة الأموية تاركا المناطق النائية تواجه مصيرها وتحل مشاكلها دون مساعدة من

[1] – على يحي معمر: **الاباضية في موكب التاريخ**، المرجع السابق، ص 35.

[2] – عوض خليفات: **نشأة الحركة الاباضية**،1978م، ص 116.

السلطة المركزية، ومن بين هذه المناطق حضر موت واليمن، حيث كان الدعاة الإباضية يقومون بنشاط مبكر في هذه المناطق، ومما ساعدهم على ذلك تذمر السكان من سياسة الولاة الثقفيون الجائرة التي أثقلتهم بالضرائب[1].

استغل دعاة الإباضية هذه الظروف في الدعوة إلى مذهبهم وتأليب السكان ضد الحكم القائم، في مختلف المناطق، ومن هذه المناطق:

أولا– البصرة والعراق:

تعتبر البصرة البلد الأول الذي شهد نشأة الحركة الإباضية، وفيها كانت القيادة الروحية والعلمية للمذهب وفيها استقر قادة المذهب الأوائل كجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب، وفيها يعلم الدعاة من حملة العلم إلى المشرق والمغرب ليدعوا الناس إلى المذهب الإباضي، وقد روى محبوب بن الرحيل:" أرسلني الربيع أن أكتب له من كان من أهل البصرة على رأي المسلمين، فسألت عنهم فبلغ عددهم ثمان مئة من رجال ونساء".[2]

كما كان لهم وجود في بعض المناطق بالعراق كالكوفة وواسط.[3]

ثانيا– حضر موت:

تزعم الدعوة في حضرموت الإمام عبد الله بن يحي الكندي المعروف بطالب الحق، الذي كان يتمتع بمؤازرة قبيلته كندة، التي أصبحت السند القوي للدعوة الإباضية في تلك المنطقة، وقد ساعدت الأحوال السيئة التي كان يعاني منها السكان المهمة التي كان يقوم بها طالب الحق وأعوانه من أهل دعوته، وأول نشاط له هي الرسالة التي أرسلها طالب الحق إلى الإمام أبي عبيدة يخبره بالظلم الذي حل بالناس على أيدي الولاة، في أواخر العقد الثالث من القرن الثاني الهجري، إذ أمره أبو عبيدة بالتحرك في أسرع وقت ممكن، حيث كتب إليه يقول:" ان استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل، وإنك لا تدري متى يبلغ أجلك، ولله خيرة عباده، يبعثهم إذا شاء لنصر دينه،

---

[1] – عوض خليفات: **نشأة الحركة الاباضية**،1978م، ص 116.

[2] – لواب ابن سلام المزاتي: **بدء الإسلام وشرائع الدين**، تح سالم بن يعقوب وفيرنر شفارتس، دار اقرأ للنشر التوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ص 114.

[3] – صالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي: **رواة الحديث عند الإباضية دراسة مقارنة**، رسالة ماجيستر، الحديث الشريف وعلومه، إشراف فاروق عمر فوزي، جامعة آل البيت، 1998/07/19م.

ويخصهم بالشهادة إكراما لهم بها"[1]، وأصاه بالسيرة الحسنة والسلوك الطيب، وقال لهم:" إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تعتدوا، واقتدوا بأسلافكم الصالحين، واستنوا بسنتهم، فقد علمتم إنما أخرجهم على السلطان العيب لأعماله"[2]، وأمده بالمال والسلاح، فتم له البيعة سنة 129هـ/746م.[3]

بدء طالب الحق ثورته عام 129هـ/746م، بالاستيلاء على حضر موت دون مقاومة تذكر، وقبض على واليها، إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي[4]، ولم يلبث أن أطلق سراحه، لكسب ود قبيلته التي ينتمي إليها، لأن معظم أنصار طالب الحق من هذه القبيلة الحضرمية، وبعد الاستيلاء على حضر موت، قام الإباضية بدعاية نشطة لحركتهم بين القبائل العربية، حيث انضم إليهم جمع كبير[5].

ثالثا– صنعاء:

بعد أن استولى طالب الحق على حضر موت، تم مبايعته إماما لهم، فقرر السير إلى صنعاء، وكتب إلى من بها من الإباضية يستنهض هممهم ويطلب منهم الاستعداد واليقظة التامة، استخلف عبد الله بن سعيد الحضرمي[6] على حضر موت وسار على رأس ألفين من أصحابه متوجها إلى صنعاء، ولما علم الوالي الثقفي بأنباء سير الإباضية إليه أخذ يستعد للقائهم خارج صنعاء، فتلاقى الجيشان، ولكن

---

[1] – أحمد بن يحي البلاذري: **أنساب الأشراف**، تح رمزي بعلبكي، مطبعة الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت لبنان، ط الأولى، ج2، ص 373.

[2] – البلاذري: المصدر السابق، ص 371.

[3] – عوض محمد خليفات: المرجع السابق، ص 117-120.

[4] – إبراهيم بن جبلة: هو إبراهيم بن جبلة بن عكرمة الكندي، كان من أصحاب عبد الملك بن مروان، وعمر حتى صار من صحابة أبي جعفر المنصور، وهو الذي حبسه الإمام طالب الحق بعد أن انتصر في حضر موت، ثم في صنعاء، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي: **تأريخ مدينة دمشق**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415هـ-1995م، ص 286.

[5] – البلاذري: المصدر السابق، ص 373.

[6] – عبد الله بن سعيد الحضرمي: يعد أحد أعلام الإباضية بحضر موت، عاش في القرن الثاني الهجري، استخلفه عليه عبد الله بن يحي طالب الحق إماما للدفاع، لما خرج هو إلى صنعاء بعدما أحس بأن قوته بدأت تضعف في أرض اليمن، فعاضده في ذلك القائد يحي بن حرب الحميري، ولما رأى أن عبد الملك تجهز للإباضية ليعدمهم من أرض اليمن، كما أن الجماعات من كندة وهند وهمذان احتشدت والتفت حول ابن سعيد، فالتقى الجيشان الإباضي والأموي عدة مرات خارج حصن شبام، فانهزم في أول الأمر، ثم تقوت شوكة الإباضية بعد ذلك، وأرغموا عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي على التنازل لقبول عقد الصلح، واستمرت معارك طويلة بينه وبين الأمويين، وبعد فترة قتل عبد الله على يد رجال القائد عبد الرحمان بن يزيد بن عطية، وكان ذلك في حضر موت سنة 132هـ، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، المرجع السابق، ص 276.

انهزم جيش الثقفي وعاد إلى صنعاء، ولحقه طالب الحق وهزمه مرة أخرى، فهرب هذا الأخير مع من بقي من جنده إلى بلاد الشام واستولى الإباضية على المدينة.[1]

عامل طالب الحق سكان صنعاء معاملة طيبة حسنة ولم يتعرضوا لأحد بأذى، حيث ألقى طالب الحق خطبته الشهيرة التي بين فيها آراء الإباضية، وخير الناس في ثلاثة أمور منها:[2]

- أن يتبنوا أفكار الإباضية ويجاهدوا مع اتباعها، لي يتساووا في الحقوق والواجبات مع إخوانهم.
- من قال بقولهم ولم يجاهد معهم فعليه أن يدعوا إلى هذا الرأي بقلبه ولسانه.
- من لم يقبل بهذا الشرطين يلزم عليه الحياد، ولن يتعرض له أحد بالأذى.

قام طالب الحق بتوزيع ما استولى عليه من خزائن وأموال، بين الناس وخاصة الفقراء منهم ليتقرب إليهم ويؤلف قلوبهم، وبقي في صنعاء عدة أشهر يسوس الناس بالعدل ويدعوا آرائه ومبادئه بالمعروف والموعظة الحسنة، حتى كثر جمعه.[3]

رابعا– شبه الجزيرة العربية مكة والمدينة:

وافى أبو حمزة الشاري[4] مكة في موسم الحج وانضم إليه إباضية الحجاز بزعامة الفقيه والداعية الإباضي، أبي الحر علي بن الحصين العنبري، قرابة 400 رجل[5]، حيث فوجئ والي الحجاز عبد الواحد

[1]– نفسه، ص 374.

[2] – الشماخي: المصدر السابق، ص99.

[3] – البلاذري: المصدر السابق، ص 375.

[4] – المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن السليمي الأزدي العماني الشاري أبو حمزة، من أعلام تابعي التابعين، ولد بقرية مجز بعمان، انتقل إلى البصرة، أخذ العلم عن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، نبغ في البلاغة، أرسله أبو عبيدة مسلم مداد لثورة عبد الله بن يحيى طالب الحق بمنطقة اليمن وحضر موت، بعثه طالب الحق لمواجهة الأمويين بالشام، مر بمكة ودخلها يوم عرفة سنة 129هـ-746م، ثم دخل المدينة فقاتله جند بني أمية في قديد، فقاتلهم ودخلها، وهرب منها عاملها الأموي عبد الواحد بن سليمان، ظل أبو حمزة قرابة ثلاثة عشر شهرا في المدينة، محاربا بارعا، وعادلا ورعا، خطب على منبر الرسول ﷺ، وأحسن فيهم السيرة، وجه له مروان بن محمد جيشا كثير العدد بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فحاربه في المدينة، وتفرق الشراة نحو مكة ، فلحقهم عبد الملك، استشهد في معركة بينه وبين عامل الأمويين عبد الملك سنة 130هـ-748م، **معجم أعلام الإباضية**، ج2، ص 409-410.

[5] – الشماخي: المصدر السابق، ص 100-101.

بن سليمان بن عبد الملك[1]، بظهور الإباضية على جبل عرفات، ولم يجد هذا الأخير بدا من التفاوض ولم يكن مستعدا من الناحية العسكرية لمثل هذا الحدث، اتفق الطرفان بعد تبادل الوفود، أن يتجنب الصدام في أيام الحج وأن يترك عبد الواحد مكة ويخليها لأبي حمزة الشاري فور الانتهاء من آداء مناسك الحج، وفعلا خرج عبد الواحد من مكة في العاشر من ذي الحجة عام 129هـ، ودخلها الإباضية دون قتال.[2]

سار أبو حمزة الشاري إلى الطائف، واستسلمت لها دون عناء، وأمن الناس أموالهم وممتلكاتهم، وأثناء ذلك كتب الوالي عبد الواحد بن سليمان إلى الخليفة مروان الثاني يخبره بالغزو الإباضي للحجاز ويعتذر له عن خروجه من مكة المكرمة، فغضب الوالي وعزله وعين مكانه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وأمره بإعداد العدة لاسترجاع مكة، قام هذا الأخير بتجهيز جيش قوامه ثمانية آلاف رجل، وجعل قيادتها لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان[3]، والتقى الجيش الأموي مع الجيش الإباضي في معركة قديد في صفر عام 130هـ، انتهت المعركة بهزيمة الجيش الأموي وأهل المدينة بعد أن فقدوا كثيرا من رجالهم[4].

وصلت أنباء معركة قديد ودخول الإباضية المدينة المنورة إلى أسماع الخليفة مروان الثاني، الذي قرر أن يضع حدا للانتصارات الإباضية، بإنفاذ جيش شامي لقتالهم، فجمع قرابة أربعة آلاف من أشجع رجال معظمهم من القبائل القيسية الموالين لبني مروان، سار الجيش الشامي الأموي بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي صوب الحجاز، فالتقى مع الجيش الإباضي بقيادة بلج بن عقبة[5] في وادي القرى وهزم الإباضية شر هزيمة وقتل منهم عدد كبير[6].

---

[1] – هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (ت132هـ– 750م)، أمير أموي، ولي أمرة مكة والمدينة سنة 129هـ لمروان بن محمد، له خبر مع الحرورية أيام فتنة المختار بن عوف أبي حمزة بمكة، وفر منهم عبد الواحد إلى المدينة، ولما ظفر بهم العباسيون كان من جملة من قتلهم. الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ج4، ص 175-176.

[2] – الدرجيني: المصدر السابق، ص 100.

[3] – البلاذري: المصدر السابق، ص 377-378.

[4] – الدرجيني: المصدر السابق، ص 110. الشماخي: المصدر السابق، ص 100-101.

[5] – بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي، من بني فراهيد بني مالك، عماني الأصل، عاش بالبصرة، صنفه الشماخي في طبقة تابعي التابعين، اشتهر بالشجاعة والبطولة، بعثه أبو عبيدة مسلم إلى عبد الله بن يحي طالب الحق ليشارك معه في الحرب ضد جور ولاة الأمويين في اليمن والحجاز، استشهد بوادي القرى سنة 130هـ-748م، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، ج2، ص99.

[6] – البلاذري، نفسه، ص 380.

وفي الوقت نفسه وجد أبو حمزة الشاري أن لا قبل له بمواجهة الجيش الشامي بعد هذه الهزيمة ترك المدينة وعاد إلى مكة، وسار بدوره عبد الملك إلى مكة، للقضاء على تجمع الإباضية واشتبك معهم في معركة ضاربة سنة 130هـ/747م، انتهت بمقتل كل من أبي حمزة الشاري والإمام الفقيه أبي الحر علي بن الحصين العنبري، وفر من تبقى من الإباضية والتحقوا بالإمام طالب الحق، الذي كان يتأهب للسير إلى الشام.[1]

خرج طالب الحق من صنعاء للقاء عبد الملك بن محمد الذي سار هو أيضا إلى اليمن للاستيلاء عليها بعد أن ضم المدن الحجازية إلى الإدارة الأموية، والتقى الطرفان بين مكة وصنعاء، اسفرت المعركة بهزيمة طالب الحق وعدد كبير من أتباعه، وسار عبد الملك حتى اتى صنعاء وأعاد ضم اليمن للسلطة الأموية[2]، ولم يلبث الإباضية أن تجمعوا حول يحي بن عبد الله بن عمرو بن السياق الحميري[3] الذي انتخبوه إمام دفاع لهم، فأرسل إليهم عبد الملك بن محمد جيشا بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن يزيد، والتقى مع الإباضية في معركة قاسية، ثم اتجه عبد الرحمن يزيد إلى صنعاء، بينما عبد الله بن يحي التجأ إلى عدن، ولكن عبد الملك أعاد الكرة بنفسه إذ جهز جيشا كبير ضم أهالي صنعاء الموالين للحكم الأموي، ودارت المعركة في أحد أودية عدن، فهزم الإباضية وقتل قائدهم وإمام دفاعهم يحي بن عبد الله الحميري.[4]

بعد هذه الهزيمة مضت الإباضية إلى المناطق الداخلية من حضر موت، وانتخبوا عبد الله بن سعيد الحضرمي إماما دفاع لهم، ولكن بعد كل هذه المعارك مع الأمويين، أراد عبد الملك بن عطية القضاء على الوجود الإباضي، استعد الإباضية لهذا اللقاء المرتقب وتجمعوا في أنحاء مختلفة من حضر موت في محاولة أخيرة لحماية أنفسهم، وملأوا حصونهم بالمؤن والطعام والعتاد، ثم ساروا للقاء الجيش الأموي خارج حصن شبام، دارت بينهم المعركة ولكن دون نتيجة، فتسلل بعض من رجاله الحصن ولكن الاباضية وقفوا له بالمرصاد وأعادوا جمع قواهم فحاصروه مدة أربعة وعشرين يوما، اضطر لعقد

[1] – الدرجيني، المصدر السابق، ص 110-111.

[2] – البلاذري، المصدر السابق، ص 381-382.

[3] – أبرهة بن الصباح الحميري، قائد بطل في جيش طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي، الذي بعثه مع المختار بن عوف، وبلج بن عقبة، إلى مكة المكرمة سنة 130هـ-747م، في الثورة الإباضية التي قامت في الجزيرة العربية، دخل هذا القائد مكة بجيشه، وعمل على تطهيرها من الظلم والفساد، وقتل في معركة بين الأمويين سنة 130هـ-747م، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، ج 2، ص 38.

[4] – نفسه.

صلح بينهم، اشترط عليه الإباضية أن يستعمل عليهم رجلا منهم وأن يرد إليهم متاعهم[1]، فقبل ذلك، ثم انصرف الى مكة ليترأس موسم الحج في 131هـ، لحقه بعض من رجال الاباضية وقتلوه في الطريق ثأرا لما فعل بإخوانهم من أهل دعوتهم[2]، وعندما علم ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية وهو بصنعاء، أرسل إليهم جيشا من قساة الاجلاف الذين جمعهم من بلاد اليمن، فقدموا حضر موت وأعملوا السيف في أهلها خاصة الاباضية وقتلوا عبد الله بن سعيد الحضرمي في أوائل عام 132هـ[3]، وقضوا على الإمامة الإباضية في اليمن وحضر موت، وعاد الإباضية إلى مرحلة الكتمان.[4]

خامسا– عمان:

تسربت الأفكار الإباضية إلى عمان عن طريقين: الطريق الأول، التجارة التي كانت متصلة بين البصرة وعمان، والطريق الثاني الرحلات الحجازية خلال موسم الحج، حيث كان الإباضية يتخذونها فرصة لنشر أفكارهم ومبادئهم لدى الحجيج من مختلف الولايات الإسلامية، إضافة إلى الدعوة التي قام بها الإمام جابر بن زيد الأزدي، الذي نفاه الحجاج إلى عمان، واستطاع بدوره أن ينشر أفكار مذهبه بين أفراد عشيرته من الأزد، وتشير المصادر إلى أن عدد كبير من قادة الإباضية ومشايخها من أصول عمانية، كان لها دور بارز في تطور الحركة واستمرار نشاطها، ومنهم: المختار بن عوف الأزدي العماني، بلج بن عقبة الأزدي، صحار العبدي، وغيرهم كثير.[5]

وبوفاة الإمام جابر بن زيد تزعم حركة الإباضية الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، حيث استفاد منه العمانيون واختار منهم حملة العلم ليتلقوا تعاليم المذهب وتثقيفهم في أمر الدعوة ونشر العقيدة بين قبائلهم، ومن العوامل التي أدت إلى اعتناق أهل عمان المذهب الإباضي نذكر منها:[6]

- معظم حملة العلم كانوا ينتمون إلى قبيلة الأزد، وتعد من أكبر القبائل في عمان وأهمها في الجانب الفكري والسياسي.
- رغبة العمانيين في الاستقلال عن السلطة المركزية المتمثلة في الخلافة الأموية.

---

[1] – الدرجيني: المصدر السابق، ص 110.

[2] – نفسه، ص 109-110.

[3] – البلاذري: المصدر السابق، ص 383.

[4] – عوض خليفات: المرجع السابق، ص 126.

[5] – عوض خليفات، المرجع السابق، ص 128.

[6] – عوض خليفات: المرجع السابق، ص 129.

- الأحول السياسية السائدة في عمان والتي ساعدت في نشر الأفكار الإباضية بدون مشقة.
- طبيعة عمان الجغرافية وموقعها الاستراتيجي الذي ساعدها على تنمية مواردها الاقتصادية عن طريق التجارة.

ونتيجة لهذه العوامل، اثمرت جهود حملة العلم في نشر المذهب الإباضي في عمان، وأصبح معظم أفراد قبيلة الأزد هناك ينتمون إليها، إضافة إلى التعاون الذي كان بين إباضية عمان وحضر موت، والذي تمثل في مبايعة الإمام طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي من قبل الإمام الجلندى بن مسعود، وبإيعاز من الإمام أبو عبيدة، اشترك في ثورته المختار بن عوف الأزدي العماني المعروف بأبي حمزة الشاري، وبلج بن عقبة وآخرون.[1]

إثر سقوط الإمام الإباضية في حضر موت واليمن وبعد إخماد ثورات طالب الحق، اتجهت أنضار الإباضية في البصرة وشبه الجزيرة العربية إلى عمان، حيث ساعدة الظروف العامة السائدة في بلاد الخلافة الإسلامية أثناء سقوط الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة 132هـ، أعلن إباضية عمان مبايعتهم للإمام الجلندى بن مسعود أول إمام ظهور، معتقدين أن هذا العمل خطوة شرعية إسلامية صحيحة للخروج من متاهات الصراعات القبلية والأسرية على الحكم.[2]

وبعد عامين من مبايعة الإمام الجلندى بن مسعود، وجه العباسيون حملة عسكرية بقيادة خازم بن خزيمة التميمي للقضاء على الصفرية ومن ثم الإباضية، استطاع أن يهزم الصفرية وهرب من بقي منهم إلى عمان، وفي الوقت نفسه أرسل إليهم الإمام الجلندى بن مسعود جيشا وعرض عليهم الدخول في المذهب الإباضي، ولكن لم يوافقوا فقاتلهم وقضي عليهم وقتل قائدهم شيبان.[3]

أثناء ذلك كان قائد الجيش العباسي خازم، يراقب المعركة التي دارت بين الإباضية والصفرية، ولما علم بالنتيجة سار إلى جلفار وعرض على الإمام الجلندى قبول الطاعة للخليفة العباسي، ولكنهم رفضوا، وجرت بينهم معركة قاسية دامت سبعة أيام من القتال العنيف، انتصر فيها العباسيين، وعلى الرغم من هذه الهزيمة بذل الأزديين الجهد في التماس الفرصة لإعادة الكرة، اختاروا المناطق الجبلية

[1] – الحارثي: المرجع السابق، ص 253.

[2] – نفسه.

[3] – السالمي، المصدر السابق، ج1، ص 98.

الداخلية التي يصعب على العباسيين اجتيازها والسيطرة عليها، استطاعوا أن يعلنوا الثورة من جديد وأسسوا الإمامة الإباضية سنة 177هـ/793م، واستمرت إلى يومنا هذا بدون انقطاع لعدة قرون.[1]

المبحث الثالث: طريق الإباضية إلى بلاد المغرب.

استخدمت الدولة الأموية كل وسائل الاضطهاد ضد الإباضية في بلاد المشرق، مما دفع بهم الى التفكير في إيجاد طرق بديلة تضمن لهم الاستقرار والاستمرارية، وتوجهوا إلى أماكن بعيدة عن المراكز الأموية في المشرق، فاتجهوا صوب أطراف العالم الإسلامي، ومن بين الأماكن التي التجأوا إليها لنشر دعوتهم شمال افريقيا ببلاد المغرب[2]، خاصة وأن الظروف مهيأة في تلك الفترة لاستقبال أية أفكار مخلصة، في ظل ظلم الولاة الأمويين وسياسة القهر والتعسف التي كانوا يطبقونها على الأمازيغ.[3]

ولقد اهتمت جماعة الإباضية وعلى رأسها الإمام أبو عبيدة، بالدعوة في هذه المنطقة، وأرسل إليهم من يبين لهم أن الاضطهاد والظلم الذي يلقونه من الولاة الأمويين ليس من الإسلام في شيء، إضافة إلى تتبع الإمام أبو عبيدة أخبار المغرب، ويترقب الفرصة المواتية لإرسال رسوله إليها لبث دعوته بها، والظفر بها إلى جانب الجماعة الإباضية الأم بالبصرة،[4] وانتقل المذهب من خلال الدعاة الأوائل، منهم:

أولا– سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني (135هـ/752م):

عالم وداعية، صنفه الدرجيني في طبقة تابعي التابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وعن ضمام السائب وغيرهم، أول من جاء يدعوا إلى المذهب الإباضي بشمال افريقيا، وقد نجحت جهوده في نشر المذهب[5]، اختاره الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، رسولا إلى أهل بلاد المغرب، ليبين لهم تعاليم المذهب الإباضي، ويدعوهم إليه، إضافة إلى أن سلمة بن سعد قد خضع إلى تكوين جيد، وداعية بارعا ومحنكا، وبعد ان استقر المقام به في شمال

---

[1] – السالمي، نفسه، ج1، ص 99. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1387هـ/1968م، ج6، ص 463.

[2] – أبي زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح وتع إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م، ص 6.

[3] – سعيد محمد بن بكير: **التواصل بين إباضية المشرق والمغرب في عهد الامام أبي عبيدة مسلم**، مجلة الحياة، معهد الحياة، العدد 20، القرارة الجزائر، رمضان 1437هـ/جويلية 2016م، ص 180.

[4] – سعيد محمد: المرجع السابق، ص 182.

[5] – معجم أعلام الإباضية، مج 03، ص 391.

افريقيا رفع شعارات كانت تجد لها صدى كبيرا بين البربر منها المساواة والعدل ورفع الظلم ومبادئ الأخوة الإسلامية، كما كان مدفوعا بحماس وطموح كبير في سبيل نشر دعوته الإباضية، وروي عنه أنه قال:" وددت أن لو ظهر هذا الأمر يعني مذهب الإباضية يوما واحد من أول النهار إلى آخره فلا آسف على الحياة بعده"[1]، حيث اثمرت جهوده بتوجه محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناوني النفوسي[2] إلى المشرق للاستزادة من تعاليم المذهب، وكان أولى الرحلات التي خرجت من جبل نفوسة[3] إلى البصرة بالعراق، وفي الوقت الذي كان يتلقى ابن مغيطر تعليمه بالبصرة، كان سلمة بن سعد يواصل جهوده الدعوية في اختيار شخصيات محلية لإرسالها إلى البصرة، لتدريبها على يد الإمام أبو عبيدة، لتحمل المسؤولية القيادية في شمال افريقيا.[4]

ثانيا– حملة العلم والتواصل الفكري المشرقي المغربي:

ومن الطلبة الذين وقع اختيار هم من طرف الداعية سلمة بن سعد، ليتلقوا العلم على يد الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وهو ما عرف بحملة العلم، نذكر منهم:

1- إسماعيل بن درار الغدامسي(211هـ/826م):

من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة بن سعد، التحق بمعهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، قضى خمسة أعوام في طلب العلم الشرعي، واختص في فقه المعاملات والأحكام، رجع إلى بلاد المغرب مع رفاقه الذين سموا بحملة العلم، وأقاموا إمامة الظهور في طرابلس الغرب بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (140-145هـ)، فعين عليها قاضيا للإمام،

[1] – الدرجيني: المصدر السابق، ص 10-11.

[2] – محمد بن عبد الحميد بن مغيطر النفوسي: (160هـ/776م)، شيخ فاضل وعالم فقيه، من قرية إيجناون بجبل نفوسة، أول من رحل إلى المشرق للتعلم على يد الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، ثم عاد إلى موطنه بجبل نفوسة، فقام بمهمة الفتوى، إلى أن عاد حملة العلم، فكف عن الإفتاء، لوجود من يقوم بالمهمة، عمر طويلا، حيث ادرك إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة (140هـ/757م)، وإمامة أبي حاتم الملزوزي سنة (154هـ/770م)، والدولة الرستمية سنة (160هـ/777م)، اتخذه الإمام عبد الرحمان بن رستم مرجعا للفتوى في جبل نفوسة. معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، مج 04، ص 808-809.

[3] – جبل نفوسة: يقع غرب طرابلس، كانت تقطنه قبيلة نفوسة البربرية، التي سمي بها الجبل بسمها. الشماخي: المصدر السابق، ج03، ص875.

[4] – عوض خليفات: المرجع السابق، ص 128.

واشتهر بالعدل والحكمة، إضافة تعليمه للأجيال ومن أبرز تلامذته، أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي، ولما قتل عاصم السدراتي اعتزل القضاء واشتغل بالتعليم والتحق به تلاميذ عاصم السدراتي.[1]

2- عبد الرحمان بن رستم الفارسي بن بهرام بن كسرى (160-171هـ/777-788م):

من أكبر أعلام الاباضية، ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الثاني الهجري، نشأ في مدينة القيروان، تعلم مبادئ العلوم، صادف الدعوة الإباضية في تلك الربوع فتعلق بها، انتقل رفقة حملة العلم إلى البصرة سنة (135هـ/752م)، قضى خمس سنوات في معهد أبي عبيد، ثم عادوا إلى المغرب لمواصلة جهود الدعوة وإقامة إمامة الظهور، ميزه أبو عبيدة بقوله" افت بما سمعت مني وبما لم تسمع" فأجازه مالم يجزه لأقرانه الآخرين، عين واليا وقاضيا على القيروان في دولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (140-145هـ/757-762م)، أسس الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط وعين إماما لها سنة (160هـ-777م)، توفي سنة(171هـ/787م).[2]

3- أبو داود القبلي النفزاوي (140هـ-757م):

أحد الأعلام الكبار، أخذ علومه الأولى عن سلمة بن سعد، اتجه مع عبد الرحمن بن رستم إلى البصرة ليتلقى مختلف العلوم عند أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ما بين سنتي (135-140هـ/752-757م)، يعد من حملة العلم الخمسة إلى بلاد المغرب، اعتزل السياسة واهتم بالتدريس وتكوين الأجيال وتعليمهم أمور دينهم.[3]

4- عاصم السدراتي (141هـ/758م):

من علماء المغرب، قيل إن أصله من قبيلة سدراته في جبال الأوراس شمال الجزائر، أحد حملة العلم الخمسة الذين تعلموا على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، حمل لواء الدعوة والتعليم وجعل يبصر الناس بأمور دينهم، ويحل مشاكلهم، وكان يتنقل بين القرى والبوادي من جبل نفوسة إلى غدامس وجبال الأوراس، تتلمذ على يديه علماء أجلاء منهم: عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وأيوب بن العباس، وأبي مرداس، وأبي الحسن الأبدلاني، ومحمد بن يانس وغيرهم، اشتهر بالشجاعة والفروسية،

[1] - معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ص 55-56.

[2] - معجم أعلام الاباضية قسم المغرب، ص 246- 248.

[3] - معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ص 139.

وأسهم في إقامة امامة أبي الخطاب بطرابلس سنة (140هـ/757م)، شارك في حصار قبيلة ورفجومة، أصابه المرض أثناء الحصار، فدس له أعداءه قثاء مسمومة، فمات سنة(141هـ/758م)[1].

5- أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني(140هـ/761م).

من علماء القرن الثاني الهجري، أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة مدة خمس سنوات، انضم إلى حملة العلم المغاربة وانتقل معهم إلى بلاد المغرب سنة 140هـ، وقال أبو عبيدة لأبي الخطاب:" أفت بما سمعت وبما لم تسمع"[2] وقال لجميعهم:" ان أنستم من أنفسكم قوة فأعلنوا الإمامة، وأشار عليهم بعقدها لأبي الخطاب، فإن أبي قتل"،[3] واستقروا بطرابلس، وعقدوا الإمامة لأبي الخطاب، سار في المغرب سيرة الخلفاء، استولوا على طرابلس وخيروا واليها بين البقاء تحت لوائهم أو الخروج حيث شاء، فتوجه إلى بلاد المشرق، طهر القيروان، فحاصرها، وافتكها من العباسيين، وعين عبد الرحمن بن رستم واليا وقاضيا عليها، انتصر في معركة مغمداس سنة 142هـ على يد جيش العباسيين، استمرت الانتصارات والحكم العادل قرابة أربع سنوات، استشهد الإمام أبي الخطاب في معركة تورغا سنة 144هـ ضد محمد بن الأشعث الخزاعي.[4]

أولى الداعية سلمة بن سعد التوزيع الجغرافي في اختيار الطلبة أهمية بالغة، لأنه يدرك أن لهذا التوزيع سيكون له الأثر في اتساع رقعة انتشار المذهب الإباضي، حيث بقي الطلبة مدة خمس سنين متتالية في معهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة.[5]

وتجدر الإشارة إلى أن بلاد المغرب الإسلامي، قبل عودة محمد ابن مغيطر الجناوني من المشرق، شهد تطورات مهمة للحركة الإباضية، فحين شعر الإباضيون بكثرة عددهم وقوتهم وتأييد المشرق لهم، وحاولوا إقامة دولة إباضية بقيادة عبد الله بن مسعود التجيبي[6]، ولكن هذه الأخيرة بائت بالفشل بسبب

---

[1] – نفسه، ص 239.

[2] – معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ص 242.

[3] – نفسه.

[4] – نفسه، ص 242.

[5] – زاهر بن سعود بن سيف السيابي: **معهد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة أول معهد إسلامي عالمي في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، السيب سلطنة عمان، 1436هـ/2015م، ص 45.

[6] – عبد الله بن مسعود التجيبي: (126هـ/743م)، من المشائخ الأوائل بالمغرب الإسلامي، أخذ العلم عن الامام جابر بن زيد الأزدي، وعن تلميذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وسلمة بن سعد في أوائل القرن الثاني الهجري ببلاد المغرب، ركز دعوته على

إجهاض إلياس بن حبيب الفهري[1] هذه المبادرة التي قادها عبد الله بن مسعود التجيبي، وقتله سنة(126هـ/743م)، وفي الوقت نفسه اتجه كل من الحارث بن تليد الحضرمي[2] وعبد الجبار بن القيس المرادي[3] إلى بلاد المغرب، وأعادوا تأسيس الإمامة وسآساها بالعدل وعم الخير والصلاح، ولكن الأعداء تربصوا بهم، إذ لم ينتصروا عليهم في ميدان المعركة، ولكن قتلوهم وأغمد سيف كل واحد منهم في جسد الآخر.[4]

المبحث الرابع: جوانب التواصل بين المشرق والمغرب.

إن المتتبع لمجريات هذه الأحداث، يلاحظ مدى الارتباط الوثيق بين المشرق والمغرب في هذه الفترة، والذي كان دائما تحت رعاية الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة كون هؤلاء العلماء تتلمذوا عليه، ومن مظاهر التواصل أيضا تلك الرسائل المتبادلة بين الإمام أبي عبيدة وتلامذته، والتي جسدت معنى الترابط والوحدة والاهتمام بأمور طلبته، وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال قراءة لهذه الرسائل والتعليق عليها، ومن بين هذه الرسائل:

– الرسالة الأولى: رسالة الإمامين العظيمين أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب في قضية مقتل الحارث بن تليد الحضرمي، وعبد الجبار بن قيس المرادي.

– الرسالة الثانية: من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري إلى الإمام عبد الله بن يحي طالب الحق.

قبيلة هوارة البربرية، فاستجابت له، وحاول أن يؤسس أول دولة إباضية بالمغرب عام 122هـ، تمتد من سرت شرقا إلى قابس غربا، ولكن محاولته بائت بالفشل، لأن إلياس بن حبيب والي طرابلس أجهض مبادرته، وقتله سنة (126هـ/ 743م). **معجم أعلام الاباضية**، المرجع السابق، ص 277.

[1] – إلياس بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري: (ت: 138هـ/755م) أمير شجاع، كان مع أخيه عبد الرحمن لما استولى على إفريقية، اتفق مع جماعة من أهل القيروان على قتله، وبلغ عبد الرحمن ذلك فأمره بالمسير إلى تونس، فتجهز ودخل عليه يودعه، فقتله واستولى على إمارة افريقية عاما وستة أشهر، وقتله حبيب بن عبد الرحمن بثأر أبيه. الزركلي: المصدر السابق، مج 03، ص 303.

[2] – معجم أعلام الاباضية، ص 119.

[3] –. نفسه، ص 243-244.

[4] – نفسه.

الفصل الأول:

رسالة أبو عبيدة وحاجب بن مودود الطائي(ق2هـ/8م) إلى أهل المغرب.

المبحث الأول: التعريف بصاحب الرسالة.

أولا– الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة:

1- اسمه ونسبه ومولده وأسرته.

هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري، مولى[1] بني تميم[2]، ولد بالبصرة وعاش فيها، يقال أَنَّهُ كان زنجيا أسود اللون، أعور[3]، فقيرا، حيث كان يشتغل بصناعة القفاف فلقب بالقَفَّاف[4].

أما بالنسبة لتاريخ ولادته، فلم يذكر له تاريخ محدد ومضبوط، إلا أن صاحب العقود الفضية، يذكر أن حضور أبي عبيدة مجلس أبي بلال مرداس بن حدير، فدخل عليهم ابن المعلا[5]، فطرده أبو بلال من مجلسه، فإذا كانت وفاة أبو بلال مرداس بن حدير[6] سنة 61ه، على يد عباد بن أخضر

---

[1] – اشتهر بالتميمي، حيث جرت ألسنة اتباعه على ذلك، غير أن الأصل هو مولى لهم، الجاحظ: **البيان والتبيين**، دار الفكر للجميع، ج1، ص230.

[2] – تميم: هي قبيلة عربية عظيمة، جدهم هو تميم بن الأدرم بن غالب بن فهر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو أخ جد القرشيين، سكنوا تهامة باليمن، ثم رحلوا إلى البصرة بالعراق، في عهد عمر بن الخطاب، وكان يرأسهم الأحنف بن قيس التميمي، وكانوا يشكلون القوة الضاربة في البصرة والكوفة، اعتمد عليهم عمر الخطاب رضي الله عنه، في الفتوحات وألحقهم بالعطاء وأجرى لهم نهرا يشربون منه، في البصرة، فيهم الأبطال والخطباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م ج1، قسم البلدان والرحلات، ص 435، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، قسم الأنساب، ص 135. أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري: **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، قسم التاريخ، ص350.

[3]– الشماخي: المصدر السابق، ص78.

[4] – مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي: **الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45–145ه**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، السيب، سلطنة عمان، 1440ه–2019م، ص 24.

[5] – طواف ابن المعلا: خرج مع ابن زياد في سبعين رجلا فقضى عليهم عن آخرهم بالبصرة، عام 58ه، عز الدين ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت لبنان، 1417ه/1997م، ج3، قسم التاريخ، ص254، عوض خليفات: المرجع السابق، ص68.

[6] – أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، تابعي، ومن أئمة المذهب الأوائل، لازم الإمام جابر بن زيد، وعدد من الصحابة، منهم ابن عباس وعائشة، وعبد الله بن وهب الراسبي، يعد من كبار الشراة، شهد صفين مع علي بن ابي طالب، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان، سجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة، ولكنه فر من السجن، وجمع حوالي ثلاثين رجلا ونزل بمكان يسمى آسك بالأهواز، وحاربهم عبيد الله بن زياد وقتله سنة 61ه/680م، اشتهر بالعلم والورع، وكان

المازني[1]، في موقعة آسك بالأهواز[2]، في زمن ولاية عبد الله بن زياد67هـ، وقد حضر أبو عبيدة مجلسه هذا، فإنه يمكن القول أن مولده كان في حدود سنة 45هـ، أو قبلها بقليل، وذلك لأنه لا يتصور أن يجالس أبو عبيدة، مجلس أبو بلال مرداس وعمره لا يتجاوز سن الخامسة عشر، وهو سن التمييز والمجالسة، وهذا الرأي يدعمه ما ذهب إليه صاحب العقود الفضية بقوله:" ثبت وجود أبو عبيدة، سنة 58هـ"[3]، في عهد دولة معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ، ويحتمل أن يكون عمره آنذاك قرابة 13سنة، مما يثبت إلى حد بعيد تاريخ مولده عام 45هـ.[4]

كني أبو عبيدة بابنته عبيدة، التي أخذت العلم عن والدها، ونقلت عنه مسائل كثيرة، كما ورد في كتب الفقه الإباضي[5]، أما عن والده أبو كريمة، فقد كان في عمر الإمام جابر بن زيد، وقد أخذ عنه كما أخذ عن ابنه أبو عبيدة، وقيل أنه هو السبب في توجيه ابنه للتعلم عند الإمام جابر بن زيد، أما عن زوجته، فلم تذكر المصادر ولا المراجع عنها شيئا، سوى أنها أم جعفر[6].

مجتهدا، ومن الشعراء المجتهدين، ابن سلام: المصدر السابق، ص110، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 61 ص89، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 214 ص226.

[1] – عباد بن الأخضر المازني: من بني مازن بن مالك بن عمر بن تميم، وأخضر الذي نسب إليه هو زوج أمه، وأما نسبه، فهو عباد بن علقمة بن عباد بن جعفر ..... قتل أبو بلال مرداس بن حدير، بأمر من عبيد الله سنة 61هـ/680م، على رأس جيش قوامه أربعة آلاف، انظر ابن حزم: المصدر السابق، ص 145. **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، م4، ص 860.

[2] – الأهواز: هي مدينة في العراق، وهي سبع كور بين البصرة وفارس، جمعها الاهواز، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1387هـ/1967م، ج3، قسم التاريخ، ص 320.

[3] – الحارثي: المرجع السابق، ص 139.

[4]– الراشدي: المرجع السابق، ص 25.

[5] – محمد ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية**، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، 1999م، ص 117، الشيباني: **معجم أعلام النساء الإباضيات**، ص60.

[6] – الراشدي: المرجع السابق، ص27.

2- تعلمه وشيوخه.

يذكر عوض محمد خليفات أن أبا عبيدة "أخذ العلم عن، جابر بن زيد وصحار العبدي[1]، وجعفر السماك[2]، وضمام السائب العبدي العماني[3]، وهم أشهر علماء الإباضية في مرحلة الكتمان، وقد أدرك بعضا من الصحابة الذين أخذ عنهم أستاذه جابر بن زيد، وتلقى عنهم العلم وروى عنهم الأحاديث، منهم أنس مالك، أبو هريرة، عبد الله بن العباس، أبو سعيد الخدري، عائشة أم المؤمنين، وغيرهم"[4].

وقد روي عن أبو عبيدة، في قول مأثور له" من لم يكن له أستاذ من الصحابة فليس هو على شيء من الدين، وقد من الله علينا بعبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم،

[1] – صحارى بن العباس العبدي: من عبد القيس من عمان، يعد من الصحابة الذين شاركوا في حركة الفتوح، و من أكبر شيوخ الإمام أبو عبيدة، وكان بليغا، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين، وكان فقيها بارعا ومتكلما مفحما لأهل هذا الفن، يقول عنه الدرجيني" ذو المآثر الأثيرة ومن كان يدعوا إلى الله على بصيرة، حمل فقها جزيلا، وكان باعه في العقائد طويلا، وكان أحد الزاهدين عن معتقد فاسدي الاعتقاد"، وهو من العلماء العاملين الذين عاصروا الامام جابر بن زيد، وعاصر الحجاج، وعمر طويلا الى نهاية القرن الأول للهجرة تقريبا ولم يرد تاريخ ولادته ولا مآثره الفقهية، إلا القليل. الشماخي: المصدر السابق، ج2، ص 76، الحارثي: المرجع السابق ص139، الراشدي: المرجع السابق، ص 34 ص35.

[2] – جعفر بن السماك العبدي: تابعي ومن الفقهاء المفتين الذين لهم باع طويل في العلم، أخذ عنه الإمام أبو عبيدة، يعد من أكبر شيوخه، وروى عنه الإمام أبو عبيدة في الجامع الصحيح حديثا في باب المساجد، قال فيه الدرجيني:" شيخ الصيانة والنزاهة وركن الديانة والفقاهة المحافظة على طريق الصديقين والمطرح في حرمة الخالق حرمة المخلوقين" وقال فيه الشماخي:" المشهور في الورع والعلم والنباهة له الفضل العالي بين الفضلاء والنصيب الأوفى بين الأتقياء"، عاش ما بعد المائة الأولى للهجرة، ولم يرد تاريخ مولد ووفاته، وقد عاش في البصرة، الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص232، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص74، الراشدي: المرجع السابق، ص 37.

[3]– ضمام بن السائب، أصله من عمان من الندب، ومولده بالبصرة، من علماء الطبقة الثانية من أئمة الإباضية وفقهائهم، أخذ العلم عن جابر بن زيد، وكان ممن تصدَّر للفتيا أيام أبي عبيدة، وقد دونت رواياته عن جابر بن زيد في كتاب" روايات ضمام"، الدرجيني : المصدر السابق،ج2، ص246، ابي يعقوب يوسف خلفون المزاتي : **أجوبة ابن خلفون**، تح وتع عمرو خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1394ه/1974م، ص 112.

[4] – عوض محمد خليفات: المرجع السابق، ص 103.

وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وهم الراسخون في العلم وعلى آثارهم اقتفينا وبقولهم اقتدينا وعلى سيرتهم اعتمدنا وعلى مناهجهم سلكنا"[1]

ولذلك فإن الإمام أبو عبيدة يعد من التابعين، لأنه لقي بعض الصحابة وأخذ منهم وإن لم يصحبهم مدة طويلة، ولاقاهم وعاش في عصرهم، فهو من التابعين حسب اصطلاح الباحثين في علوم الحديث.

3- تلاميذه.

لقد تتلمذ على الإمام أبو عبيدة خلق كثير من الطلبة، إذ يعد طودا من أطواد العلم وبحرا خضما يشار إليه بالبنان بين أقرانه في التعلم والتعليم[2]، وكانت مدرسته مصدر إشعاع علمي أضاء المشرق والمغرب[3]، وقد تميز بتكوين البعثات العلمية في معهده بالبصرة، وقد سموا عند عودتهم إلى بلدانهم باسم حملة العلم[4] ،داعين إلى الله، فانتقل عنه العلم بواسطة هؤلاء التلاميذ الذين أقبلوا من العراق واليمن والحجاز وخرسان وعمان وشمال افريقيا ومصر وغيرها.[5]

وينقسم تلاميذ الإمام إلى فريقين الأكابر والأصاغر، لأن الإمام قضى فترة طويلة في التدريس والدعوة تصل إلى أربعين عاما أو أكثر، إذ ليس من الممكن أن يجتمع التلاميذ في حقبة واحدة، فمن الأكابر منهم الربيع بن حبيب، طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي، بلج بن عقبة، أبو حمزة المختار بن عوف السليمي، سلمة بن سعد الحضرمي، والجلندى بن مسعود الأزدي، وغيرهم[6].

ومن الأصاغر، وائل بن أيوب الحضرمي، أبو عبيدة عبد الله بن القاسم البسيوى العماني، وشبيب بن عطية العماني، وأبو سفيان محبوب بن الرحيل، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر

[1] – الحارثي: المرجع السابق، ص 139، ص140.

[2] – الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 78.

[3] – أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي: **قواعد الإسلام**، تع بكلي عبد الرحمن بن عمر، مكتبة الاستقامة، ط 3، 1416ه/1995م، ج1، ص88.

[4] – هم التلاميذ الذين تخرجوا من مدرسة الإمام أبو عبيدة، ثم رجعوا إلى بلدانهم معلمين.

[5] – الحارثي: المرجع السابق، ص 147.

[6] – الراشدي: المرجع السابق، ص224.

النفوسي، وعبد الرحمان بن رستم الفارسي' إسماعيل بن درار الغدامسي، أبو داود القبلي النفزاوي' عاصم السدراتي، أبو الخطاب المعافري وغيرهم.[1]

4- آثاره العلمية.

ترك الإمام أبو عبيدة آثارا علمية عديدة نذكر منها[2]:

- مجموعة أحاديث: رواها عن الإمام جابر بن زيد، وجعفر بن السماك، وصحار العبدي، جمعها منه تلميذه الربيع بن الحبيب في مسنده، المعروف بالجامع الصحيح.
- فتاوى في الفروع والأصول: موجودة في بعض الكتب منها مدونة أبي غانم الخرساني، كتاب النكاح لا بن عبد العزيز، وبيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي، وغيرهم.
- مسائل أبو عبيدة مختصرة: هذه المسائل نقلت عنه مشافهة وهي عبارة عن 239 مسألة تتضمن أدعية وأذكار وفضلها، ومسائل أخرى في الفقه، وأجوبة لبعض علماء المشرق والمغرب.
- رسالته في الزكاة مطبوعة: إلى الإمام أبي الخطاب المعافري، أجاب فيها عن بعض أسئلتهم التي بعثوها إليه، وتتعلق بأحكام في الزكاة.
- رسائل أبو عبيدة: والتي تضمنت رسائله إلى أتباعه، منها:

أ ـ رسالته إلى عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق في بداية قيام الإمامة بحضر موت قبيل سنة 129هـ.

ب ـ رسالته مع حاجب بن مودود الطائي، إلى أهل المغرب، في مسألة الحارث بن تليد الحضرمي، وعبد الجبار بن قيس المرادي.

ت ـ رسالته مع أبو مودود حاجب الطائي إلى الفضل بن كثير ومن معه.

ث ـ كتاب إلى بعض إخوانه، أوصاهم فيها بتقوى الله تعالى.

ج ـ رسالته مع أبو مودود حاجب الطائي إلى أهل عمان.

ح ـ ردود كتبها على مسائل كلامية كانت توجه إليه من الإباضية في شمالي إفريقيا.

---

[1] – الراشدي: المرجع السابق، ص224.

[2] – معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، المرجع السابق، ج 02، ص 99.

5- صفاته وأخلاقه.

من أهم صفاته، يذكر أنه كان زنجيا أسود اللون أعور العين، فقد بصره آخر حياته، فكان يقاد إلى صلاة الجمعة، أصيب بمرض الفلج، سنة كاملة، كان يقتات من عمل يده، وحبس نفسه للتعلم والتعليم، فاشتهر بلقب القفاف، قال فيه العلامة الشماخي:" تعلم العلوم وعلما، ورتب رواية الحديث وأحكامها، وهو الذي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه، ويزدحم الاستماع ما يقرع الأسماع من زواجر وعظه، وقد اعترف له بحوز السبق في العلوم واعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما عليه من الاتساع".[1]

كان ذا ذكاء وبصيرة نيرة، ينطق بالحكمة، يقول فيه العلامة السالمي" تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، وطلعت من لسانه شموس العلم"، واستطاع بهذا أن يترأس زعامة أهل الدعوة والاستقامة بالبصرة بعد وفاة الامام جابر بن زيد بتنظيم شئونها، وكما اتصف أيضا بقوة اليقين والصبر، لما سجنه الحجاج بن يوسف الثقفي مع ضمام السائب وغيرهم من فقهاء المسلمين.[2]

6- وفاته.

اختلف في وفاة الإمام أبي عبيدة، كما اختلف في تاريخ ولادته، إذ لم تكن لدى الفقهاء في القرن الأول عناية بكتابة تاريخ الوفيات، وقيل على أنه مات حوالي 145ه، إثر عودة حملة العلم إلى المغرب، لأنهم رجعوا حوالي عام 140ه، قبل نصب الإمام أبي الخطاب بطرابلس بسنة واحدة أو أقل، وكان يراسله شيخه بعد ان تم تنصيبه، وقتل أبو الخطاب سنة 144ه، على يد عبد الرحمان بن الاشعث، فكان موت الإمام بعده.[3]

وقد عمر الإمام عمرا طويلا حوالي مائة عام قضاها بين التعلم والتعليم وجاهد فيها لإحياء معالم الإسلام، وبذل جهده في إيصال الدعوة الإسلامية إلى كل من المشرق والمغرب، وساهم في انارة عقول المسلمين بالمعرفة، قال فيه أبو جعفر المنصور إثر وفاته" اليوم ماتت الإباضية"[4]

---

[1] – الشماخي: المصدر السابق: ص 78.

[2] – الراشدي: المرجع السابق، ص 42.

[3] – نفسه، ص 49.

[4] – نفسه، ص 52.

ثانيا– حاجب بن مودود الطائي:

1– اسمه ونسبه ومولده وأسرته.

هو أبو مودود حاجب بن مودود الطائي، من طيء، وهو من أهل عمان ومولده بالبصرة، نسبه الدرجيني إلى طيء كما هو مشهور، وهو تابعي أدرك الكثير من الصحابة، وكان الساعد الأيمن للإمام أبي عبيدة[1]، قال فيه العلامة الدرجيني أبو العباس:"كان بالاجتهاد موصوفا، وبالزهد والورع معروفا، وفي ماله حق للسائل والمحروم".[2]

2– تعلمه وشيوخه.

تتلمذ على يد شيوخ المدرسة الإباضية، بعد أن انضم إليها بعد موت الإمام جابر بن زيد، وكان الساعد الأيمن لأبي عبيدة، وكان يعينه ويستشيره في المهمات الكبرى، وذكر في كتب السير أنه كان كبير اللحية، إذ لقب باللحياني[3]، ولم يكن صاحب فقه، وكان هو القائم بأمور المسلمين، من أمر الحرب، وجمع المال والمعونة، والخصومة، إذ كان أبو عبيدة يسند إليه أمر الدين والمسائل[4].

كان منزل أبو مودود بالبصرة مركزا مهما للشيوخ والفتيان أتباع الحركة الإباضية، إذ كان ملتقى للجلسات السرية التي تعقد بعيد عن أعين السلطة الحاكمة، وهذه الجلسات السرية يناقش فيها الأمور السياسية والعسكرية والتنظيمية يحضرها من يوثق به، وتقام فيه الصلاة، ومجالس الوعظ والإرشاد، وهذه الأخيرة تعقد علنية يموهوا بذلك الأمر عن عيون سلطة بني العباس.[5]

---

[1] – الشماخي، المصدر السابق، ص594.

[2] – الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 248.

[3] – الشماخي: المصدر السابق، ص 85.

[4] – الدرجيني: المصدر السابق، ص 252.

[5] – محمد ناصر: **أبو مودود حاجب الطائي أشعة من الفكر الإباضي**، رابط المقال : https://www.istiqama.net/olama/abu-mawdood.htm تاريخ الإبحار: 2023/02/28– h 10:35، صباحا.

3- مهامه.

وقد تجاوزت مهمته الإدارية والعسكرية لتشمل مسائل الفتوى والمرجعية، مما يدل على علمه وتفقهه، ورجاحة رأيه وبعد نظره، إذ كان المسلمون لا يكادون يخرجون عن رأيه إذا احتكموا إليه، وكان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة يحترمه ويقدره من أجل ذلك،[1] وقد احتكم اليه أهل حضر موت في الخلاف الذي وقع بينهم في أمر عبد الله بن سعيد حين عزلوه، وبايعوا رجلا يدعى حسن، فاستفتوه في موسم الحج بمكة، فيمن أحق بالقيام بشؤون المسلمين، الإمام الدافع أم الإمام الشاري، فأجابهم: بل الإمام الشاري أحق.[2]

4- صفاته وأخلاقه.

وكان متشددا مع أهل البدع ولا يتهاون معهم في مسائل الأصول رغم مرونته مع أهل المعاصي ما لم يجاهروا وكان يأمر أصحابه بالرفق بهم وإحضارهم إلى مجالسهم، لكن من يحدث في العقيدة كان يأمر بطرده من مجلسهم، وكان حاجب يقول لعبد الملك الطويل فيما يؤدبه فيه:" يا عبد الملك إذا كان أحد يعيب عليه المسلمون أشياء تكون بينه وبين الله تعالى فتشاورا في أمره وعظوه، وأحضروه مجالسكم، ورافقوا به جهدكم، عسى الله أن يتوب عليه، وإذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدين، وارادته أن يشغب عليهم ويتفق بينهم فتقا، فأبدوا عورته، واهجروه، ولا تحضروه مجالسكم واعلموا الناس به ليكونوا منه على حذر أو يتوب"[3]

***5-* وفاته.**

كانت وفاته سنة 150ه/775م، قال فيه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور:" ذهبت الإباضية".[4]

---

[1] - الدرجيني: المصدر السابق، ص 242، م 2.

[2] - نفسه.

[3] - الدرجيني: المصدر السابق، ص252.253.

[4] - معجم أعلام الاباضية، ص 118، الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 84-86، ابن سلام: المصدر السابق، ص 115.

ثالثا– مشايخ أهل المغرب.[1]

من المشايخ الذين كانوا في بلاد المغرب في تلك الفترة والذين وجهت لهم هذه الرسالة هم:

1– عبد الجبار بن قيس المرادي (ت 131–140ه/748–757م):

من قادة الإباضية الأوائل ببلاد المغرب، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، شارك مع الحارث بن تليد الحضرمي في ثورة أبي حمزة الشاري، الذي أرسله الإمام طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي، لافتكاك مكة والمدينة من جور الأمويين، اتجه مع الحارث إلى بلاد المغرب، حيث ترأس جيشا ضد إلياس الفهري الذي قتل زعيم الإباضية عبد الله بن مسعود التجيبي، وانتصر عليه بفضل مبايعة قبائل هوارة ونفوسة وزناتة ولماية، حكم طرابلس رفقة زميله الحارث، فنظما شؤونها وسآساها بالعدل، أقلقت هذه الإمارة الأمويين، فأرسلوا إليها جيشا ليقضي عليها، ولكن انهزم، ثم أعادوا الكرة عليهم بقيادة عبد الرحمن بن حبيب الفهري، ولكن دون جدوى، فاستعمل الحيلة، وذلك بقتلهم وغمد سيف كل منهما في جسم الآخر، مما أعقب ذلك فتنة بين أتباعهما، ثم بايع الإباضية الإمام إسماعيل بن زياد النفوسي.[2]

2– الحارث بن تليد الحضرمي (ت بين: 131–140ه/748–757م):

من قادة الإباضية الأوائل ببلاد المغرب، أخذ العلم عن الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، شارك مع عبد الجبار بن قيس المرادي في ثورة أبي حمزة الشاري، الذي أرسله الإمام طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي، لافتكاك مكة والمدينة من الأمويين، اتجه مع الجبار الى بلاد المغرب الأدنى بأمر من شيخهم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، بايعته قبائل زناتة ولماية وهوارة ونفوسة، بعد مقتل عبد الله بن مسعود التجيبي، فنظم شؤونها وسآساها بالعدل والدين، فعم الخير والصلاح، ولكن إمامتهم أقلقت الأمويين فسار إليهم جيشا بأمر من عبد الرحمن بن حبيب الفهري، فانهزم الأمويون، وأعادوا الكرة عليهم ولكنهم لم يفلحوا، فلجأ عبد الرحمن بن حبيب الفهري بقتل عبد الجبار والحارث، وأدخل

[1] – المقصود بأهل المغرب، هم إباضية ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى والأندلس، ينظر معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ص 541.

[2] – معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق ص 243–244، معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ص 459– 460.

سيف كل واحد منهما في جثة الآخر، أعقب ذلك فتنة بين أتباعه ظلت زمنا طويلا، فضعفت شوكتهم وذهبت ريحهم، ثم بايع الإباضية بعدهما إسماعيل بن زياد النفوسي، (ت: 140ه/757م)، إماما قبل إمامة أبي الخطاب، وقد كان عادلين وقد اهتما بإلقاء دروس العلم بالمسجد، فجمعا بذلك إمامة الأحكام وإمامة العلم والدين.[1]

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة الأولى.

أولا– عنوان الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلِّف:

إن النسخة المتوفرة لدينا من رسالة الإمام أبو عبيدة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب متفقة في نسبة هذه الرسالة إليه، إذ تحمل عنوان (رسالة الإمامين العظيمين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب) هكذا جاء في النسخة.

وقد وردة هذه الرسالة في عدة مصادر ومراجع منها، كتاب الإمام أبو عبيدة مسلم وفقهه 45- 145ه[2]، وكتاب دراسات عن الإباضية،[3] وفي مجموعة رسائل منسوخة[4] بخط يد الشيخ سالم بن يعقوب الجربي[5]، وهذه الأخيرة التي اعتمدت عليها.

---

[1] – معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، 119.

[2] – الراشدي: المرجع السابق، ص579- 584.

[3] – عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، ص 52،

[4] – توجد هذه النسخة في مكتبة الشيخ عمي سعيد، رقمها في الفهرس 39، وفي الخزانة 5.

[5] – سالم بن يعقوب (و1312ه–1480ه/1903م–1988م)، بدأ حياته بالتجارة، ثم التحق بجامع الباسي سنة 1923م، وأخذ مبادئ العلوم على الشيخ عمر بن مرزوق، ثم التحق بجامع الزيتونة، ومن أبرز أساتذته، الشيخ محمد الزغوني والشيخ الماجري، كما تلقى دروسا خاصة على شيخ الإباضية محمد بن صالح الثميني، دامت فترة تعلمه بتونس مدة 3 سنوات، ثم انتقل إلى الأزهر وبقي فيها مدة 5 سنوات يتنقل بين حلقها وحلق الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، وكان يسكن وكالة الجاموس بطولون ويقضي معظم وقته في الاستنساخ، فنسخ من مخطوطاتها نصيبا وافرا، كما نسخ عدة نصوص من المكتبة الوطنية بالقاهرة، حيث جمع مكتبة ثرية قل لها مثيل، ثم رجع إلى جربة واشتغل بالفلاحة وفي الوقت نفسه عكف على التدريس والوعظ والإرشاد بعدة مساجد منها: جامع الشيخ بحومة السوق، وجامع الملاق بوالغ، وجامع بني داود بصديغان، وجامع تلاكين بغيزن، كما عرف بالشدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان محققا في التاريخ، وخاصة في سير الإباضية، ومن أبرز تلاميذه: فرحات الجعبيري، قاسم قوجة، الصادق بن مرزوق ويوسف الباروني، ومن أهم أعماله: تاريخ جزيرة جربة في 3 أجزاء، وتحقيق كتاب بدء الإسلام وشرائع الدين لابن سلام، وغيرها، انظر معجم أعلام الاباضية قسم المغرب ص 167.

أرسلت هذه الرسالة إلى إباضية المغرب، إثر مقتل الإمام الحارث بن تليد الحضرمي والقاضي عبد الجبار بن قيس المرادي.

ثانيا– موضوع الرسالة:

تناولت موضوع الرسالة الموجهة إلى أهل المغرب من الإباضية، في قضية مقتل الإمام الحارث بن تليد الحضرمي والوزير عبد الجبار بن قيس المرادي، حيث اختلف في حكمهما، أي حكم يتخذونه الولاية لكليهما، أم البراءة، أم ولاية أحدهما والبراءة من الآخر، أم الوقوف، لعدم ثبوت القاتل من المقتول، ولعل القاتل يكون غيرهما.

فأثار هذا الوضع جدلا وفتنة كبيرة في أوساط إباضية المغرب كاد يمزق وحدتهم الاجتماعية والسياسية، مما اضطر علماء المغرب استفتاء علماء المشرق منهم الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبو مودود حاجب الطائي، وبعث إليهم هذين الأخيرين رسالة تحثهم وتجنبهم من الاختلاف والرجوع إلى الحق والوحدة. والتعاون على البر والتقوى.

مصادرهم: لم يصرحوا بمصادرهم وإن كانت هي عبارة عن توجيهات ونصائح تعينهم على نبذ الفرقة والاختلاف والتعاون على ما فيه الخير والصلاح، ولكن في خضم كلامهم يمكن أن نستنتج بعض المصادر التي اقتبسوا منها، مثل:

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- أقوال العلماء.

ثالثا– أهم المواضيع التي تناولتها الرسالة:

تناولت الرسالة بعض الأحداث التي مر بها الإباضية المغرب منها:

قضية الحارث وعبد الجبار والتي قال عنها أبو زكرياء الوارجلاني في سيره ما نصه:

وقد ركزت الرسالة على قيم ومبادئ المجتمع منها:

- التواصي على تقوى الله والاعتصام بحبله " فإنا نوصيكم بتقوى الله والاجتماع على طاعته".

- وإقامة شرع الله " والوفاء لله بعهده الذي عهد إليكم من العمل بفرائضه التي افترض والاجتناب لمحارمه التي نهى عنها".
- والوقوف مع الضعيف وذي الحاجة، والاهتمام بطلب العلم وتعليم الناشئة.
- القضاء على الفتن والجنوح إلى استقرار المجتمع، الدعوة الى الوحدة ونبذ التفرقة والاختلاف، والاعتراف بالذنوب والتوبة إلى الله والرجوع الى الكتاب والسنة واجماع العلماء" فعاتبوا أنفسكم جميعا ولوموها وذموها واعترفوا بذنوبكم وتوبوا إلى الله منها وارجعوا إلى معالم دينكم يعز الله بذلك نصركم ويكبت به عدوكم".
- الاهتمام بأمور المسلمين لبعضهم البعض والدعوة الى إصلاح ذات البين.
- التأديب بالبراءة لكل من خالف الشريعة الإسلامية.
- الحذر من الغلو والزيغ عن سبيل المسلمين، واتباع نهج السلف الصالح.

رابعا– وصف النسخة:

اعتمدت على نسخة التي قدمها لي المشرف وهي بخط يد الشيخ سالم بن يعقوب الغيزني الجربي وهي نسخة مصورة.

- اسم الرسالة ومؤلفيها: رسالة الامامين العظيمين أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري، وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب.

أوله:" إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين: سلام عليكم فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وإنا نوصيكم بتقوى الله والاجتماع على طاعته والإصلاح لذات البين، قوله: فقد قدم علينا من قبلكم من يهتم بأمركم ويحزنه شأنكم، فسألناهم عنكم فأخبرونا خبرا راعنا، وراع من قبلنا من إخوانكم ..."

آخره:" فارجعوا إلى ما كنتم عليه، ودعوا ذكرهما، فإن في ستركم لما في أنفسكم بلاغا ومتاعا لكم، واحذروا الغلو والزيغ عن سبيل المسلمين، وأن يقول القائل منكم، إذا كنت عند الله محقًا لم أبال، فإن الله لا يرضى أن يُخالف حكمه، لأن الله نهاكم أن تعرضوا أنفسكم للبراءة، فبالله توفيقنا وأياكم، عصمنا الله وأياكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ا هـ " انتهى"."

- الناسخ: الشيخ سالم بن يعقوب الجربي.
- تاريخ النسخ: 04 جمادى الأولى 1357هـ.

- مكان النسخ: وكالة البَّحار، طولون، مصر/ القاهرة.
- حالة المخطوط: كامل.
- عدد الأوراق: 04.
- عدد الأسطر: 33.
- نوع الخط: مشرقي.

المبحث الثالث: نص الرسالة.

رسالة الإمامين العظيمين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب.

إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين، سلام عليكم

فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وإنا نوصيكم بتقوى الله، والاجتماع على طاعته والإصلاح لذات البين، والتناصح والتوادد بالصدور السالمة، والقلوب الصادقة، والكلمة الجامعة، والأعمال الزكية، والغلظة والشدة على أعدائكم، والنظر لله ولدينه ولأهل دينه والتعاون على البر والتقوى والعز للإسلام وأهله.

والوفاء لله بعهده الذي عهد إليكم من العمل بفرائضه التي افترض، والاجتناب لمحارمه التي نهى عنها، والتقدم إلى العباد فيها فإن ذلك هو الذي كلفكم الله به.

فاقصدوا الله وراقبوه وخافوه، وابتغوا ما عنده فإنه يعلم منكم ما لا تعلمون من أنفسكم، وكونوا منه على حذر ومخافة، واشكروا لله نعمه عليكم، فإنه قد أنعم عليكم نعما لا تقدرون قدرها ولا تحصرون كنهها ولا تؤدون شكرها إلا بعون من الله وتوفيق منه، واذكروا نعمته عليكم إذ كنتم أعداء متباغضين، جناة متدابرين، عماة جاهلين، أذلة مستضعفين، لا تقرأون كتابًا، ولا تعرفون حقًا، ولا تنكرون باطلاً، ولا تهتدون سبيلا، فمن الله عليكم بالإسلام، واستنفذكم به رحمة من الله بكم واختصاصا منه لكم، واصطناعا بكم بلا يد حسنة كانت منكم قدمتموها إليه فيما بينكم وبينه، ولا مسألة كانت منكم فأجابكم، إلا الذي أراد من المن عليكم ويتخذ به عليكم الحجة، ويبلوكم به اختبارا منه، ونظرا لما عندكم، فأعطاكم ذلك ومن به عليكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا.

وكنتم بين ظهراني قوم هم أفصح منكم ألسنة، وأشد منكم وأسرع فطنة وأدرس لكتاب الله، فهداكم الله وعمى عليهم وبصركم ما جهلوا، ثم ألف على ذلك قلوبكم وأصلح ذات بينكم وجمع شملكم، وأعز نصركم بعد الذلة والقِلَّةِ، وأكثرَ عدوكم وأبلجَ حجتكم، وأظهرَ عدلكم على جميع أهل هذه الملة[1]، وبلغ بكم مالم تكونوا تأملون، وشَفى صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم، ونصركم على عدوكم،

[1] – الملة: هي الشريعة أو الدين الإسلامي.

وقذف الرعب في قلوبهم بما استحلوا من حرامه وركبوا من معصيته وما ساروا به فيكم من الظلم والفسق والعدوان والجور.

فلم تزالوا تعرفون من الله الزيادة والنصر على عدوكم والوهن في عدوكم، حتى استوجب الله بذلك الشكر له والطاعة له وحسن الإجابة لدعوته، والمعرفة لما اصطنع عندكم من آلائه الحسنى وفضله العظيم، قال الله تبارك وتعالى لنبيه والمؤمنين معه:"﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾"[1]

واعلموا أن الفشل والتنازع في الأمر بعد الكلمة الجامعة واليد الواحدة، أعظم المعصية وأعجلها نقمة وأشدها عقوبة، فاتقوا الله عباد الله وانظروا هذا الأمر الذي عجل الله نقمته مع ما [ا]دَّخر الله من سوء عقابه، واتقوه واحذروه، وأكرهوا منه لأنفسكم ما كره الله لكم وما كره لنبيه عليه السلام وللمؤمنين معه، فإن الله تبارك وتعالى لوكان يؤخر عقاب الفشل والتنازع عن أحد، لأخره عن نبيه وعن المؤمنين الذين كانوا معه، ولكنه سنة فيمن مضى قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[2].

والتنازع فيما بينكم والاختلاف والتشاجر فيما مر، قد كُفيتم مؤنته وعرفتم قلة منفعته وسوء عاقبته، وقد أراكم الله من ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر، وآية لمن تفكر، وموعظة لمن تذكر، و﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[3].

فعاتبوا أنفسكم جميعا ولوموها وذَموها واعترفوا بذنوبكم، وتوبو إلى الله فيها وارجعوا إلى معالم دينكم يعز الله بذلك نصركم، ويكبت به عدوكم ويجمع به كلمتكم بمثل الذي كنتم عليه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

[بداية الجواب عن النازلة]

---

[1] – آل عمران: الآية 152.

[2] – آل عمران: الآية 165.

[3] – الزمر: الآية 09.

أما بعد:

فقد قدم علينا من قبلكم من يهتم بأمركم ويحزنه شأنكم، فسألناهم عنكم فأخبرونا خبرا راعنا، وراع من قبلنا من اخوانكم، حتى بلغ حزنه من ذلك ما لا نستطيع أن نصفه، مما وقع بينكم من التحاور والتنازع والاختلاف في أمر لا يختلف فيه أحد يُبصر دينه، ويَعرف ربه ويخاف عقابه، وما لم يختلف في مثله أحد من هذه الأمة قبلكم، لأن من اختلف من هذه الأمة إنما اختلفوا في حلال استحلوه وحرام حرموه، فقال قوم: هذا حرام، وقال آخرون هذا حلال، فاختلف المستحلون والمحرمون، ثم وصف كل قوم ما في أيديهم فجعلوه دينا يدينون به ويتولون عليه من اتبعهم ويفارقون عليه من خالفهم.

وإن الذي اختلفتم فيه ليس بشبيه لذلك، الحلال والحرام عندكم واحد، والدين واحد، واختلافكم أنتم في أمر ليس من الدين الذي يكفر به من جهله ولا يضل من ترك معرفته، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1].

واعلموا رحمكم الله أن أحب الأمور إلى الله وإلى المسلمين، وأعمها منفعة واجمعها كلمة عند المسلمين وأصلحها لذات البين، ما جمع الله به كلمة المسلمين، وألف بين قلوبهم، وإن أبغض الأمور عنده وعند المسلمين ما فرق الجماعة وصدع الشعب.

[بيان سبب اختلافهم]

وإنكم اختلفتم في رجلين[2] كلاهما كانا عندنا غير محمودين: ما أحسنا النظر ولا أحسنا الأمر تر[يثا][3] فيما وُليا من أمر من كان عندهما من أهل الإقرار بالسمع والطاعة، والتسليم لأمر المسلمين، حتى ختما بما حمل أحدهما من وزر صاحبه، فالله يلي أصل القضاء بينهما عنده يوم القيامة إذا وقعا بين يديه.

وقد كف الله عنا وعنكم أن يكون واحد منهما أبقى بعده حراما يدين به أحد من بعده، أو تكون شبهة في أنفس بعظكم، وهذا هو الذي يكون فيه الاختلاف، ثم لا يسلم الناس إلا بفراق أهله

[1] – الأنفال: الآية 01.

[2] – الحارث بن تليد الحضرمي (ت بين: 131و141ه/748-757م)، وعبد الجبار بن قيس المرادي (ت بين: 131-140ه/748-757م)، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، ص 119.

[3] – في موضعها من المخطوط فراغ قدر كلمة ولعل المراد منها ما أثبتناه " تريثا".

عليه، فاتقوا الله فإنكم إنما اختلفتم فيما يسع الناس جهله، وفيما يسلمون برده، وسنبين ذلك ونضرب فيه الأمثال والأشباه حتى تعرفوه إن شاء الله تعالى:

أخبرونا لو أن رجلا من الفريقين دعا رجلا من ظَلمة هذه الأمة إلى الإسلام فقبل ما دعاه إليه وأقرَّ به، ثم إن الداعي ذكر أمر هذين الرجلين فقال: أما ما وصفت لي من أمر الإسلام فقد قبلته ورضيت به، وأما هذان الرجلان فلا أذكرهما ببراءة[1] ولا ولاية[2] حتى يتبين لي أمرهما، وقد اختلفتم فيهما، فلا أذكرهما بذكر، ولكن أيهما خالف الحق فأنا منه بريء وهو عندي مثل من خالفني.

فإن زعمتم أن ذلك له واسعا فقد أصبتم وهو الحق إن شاء الله، أن ذلك واسعا له، واعرفوا ما أنتم فيه حيث اختلفتم في أمر يُسلم الناس برده ويسعهم جهله والصمت عنه.

وإن زعمتم أن ذلك لا يسعه ولا يسلم حتى يبرأ من أحدهما ويتولى الآخر، فإن عامة من ترضون براءته وتردون إليه عامة أموركم وما التبس عليكم منها على مثل منزلة هذا الرجل الذي ضيقتم عليه، وزعمتم أنه لا يسلم حتى يبرأ من أحدهما، وقد وصف عيب ما يعيب به صاحبه فلم يصدق واحد من الفريقين على صاحبه ويقطع عذر أحدهما.

ولكن قلنا: من خالف الحلال الذي يستحل به والحرام الذي به يحرم بدين يدين به، فهو عندنا وفيما بيننا وبين ربنا مثل غيره ممن خالفنا وإن لم نعرفه، وكان عندنا قبل ذلك في ولاية لم نقطع عليه بالبراءة إلا بتثبيت، ولا تكون منا العجلة والخرق في البراءة بغير تثبت.

واعلموا أن كل من رأيناه يدعوا الى الفرقة والاختلاف ويعنت المسلمين فهو عندنا صغير المنزلة مقيت الجانب.

---

[1] – البراءة لغة: التنزه والتباعد، واصطلاحا: هي وجوبها على المؤمنين بأن يظهروا البغض وعدم الرضى للكافر لكفره، والمقصود منها الزجر عن المعصية وإعانة العاصي على الرجوع إلى الصواب والحق، فواجب البراءة عند الإباضية على من ثبت ارتكابه للكبيرة، ونبذه، وعدم الاستغفار له، لا الدعاء له بخير في الاخرة، عبد الرحمن جعفر بن عقيل: **صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضر موت**، دار حضر موت للدراسات والنشر، ط1، الجمهورية اليمنية، 1426ه/2006م، ص 168.

[2] – الولاية لغة: القرب والدنو والمولات ضد المعاداة، واصطلاحا: الترحم والاستغفار للمؤمنين لإسلامهم وطاعتهم عليهم مع الحب بالقلب، وهي واجبة عند الإباضية، عبد الرحمن جعفر بن عقيل: **المرجع السابق**، ص 165.

فإن قال قائل منكم: فإني قد عاينت من أحد الرجلين ما لا يسعني إلا البراءة منه، والبراءة ممن تولاه بعد أن أبين له منزلته التي رأيت منه.

فإنا نسأل القائل لذلك: عن رجل من المسلمين رأى رجلاً كان له وليًا يزني، أو يسرق، أو يعمل بعض الأعمال التي تجب بها البراءة ممن ركبها، فجاء الرجل إلى المسلمين فقال: إني رأيت فلانا فعل كذا وكذا فأنا منه بريء، فسأل المسلمون الفاعل فجحد، فإن زعم أنه لا يصدق عليه وحده ولا يؤخذ بقوله، وعليه أن يستتر بالبراءة منه حتى يعلم منه توبة، لأنه إن أظهر للمسلمين البراءة من ولي لهم تبرؤا ممن بريء من وليهم.

لا ينبغي له أن يبرأ من ولي المسلمين، إلا بتثبيت بينة عند المسلمين، وإن كان عند الله محقا ولكن يسعه الصمت، فإن زعم القائل: أن هذا هو الحق فقد وُفِّقَ وأصاب.

وإن زعمتم أنه لا ينبغي له إلا البراءة منه في السر والعلانية، فقد حَكمتم عليه أن يجعل المسلمين يبرؤن منه ويهجرونه، وكلفتموه من ذلك ما ليس عليه، وليس بين أحد من المسلمين في هذا الاختلاف، فإن زعم أنه يبرأ منه في السر ولا يظهر ذلك عند المسلمين فهذا هو الحق إن شاء الله.

وهو الذي نريد منكم ونطلبه إليه بأن تكونوا من الرجلين على علم، ولا يظهر أحد منكم على أحد براءة ولكن فيما بينه وبين الله.

فارجعوا الى ما كنتم عليه، ودعوا ذكرهما، فإن في ستركم لما في أنفسكم بلاغاً ومتاعًا لكم، واحذروا الغلو والزيغ عن سبيل المسلمين، وأن يقول القائل منكم، إذا كنت عند الله محقًا لم أبال، فإن الله لا يرضى أن يُخالف حكمه، لأن الله نهاكم أن تعرضوا أنفسكم للبراءة.

فبالله توفيقنا وأياكم، عصمنا الله وأياكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ا هـ " انتهى".

نقله الكاتب من خط الشيخ سالم بن محمد بن يعقوب الجربي الغيزني، ولم يذكر الأصل الذي نسخها منه.

الفصل الثاني:

من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي (ق2هـ/8م) إلى طالب الحق.

المبحث الأول: التعريف بصاحب الرسالة.

أولا– الإمام أبو الحر علي بن الحصين العنبري المكي:

1- اسمه ونسبه ومولده وأسرته.

هو أبو الحر علي بن الحصين بن مالك الخشخاش بن الحارث بن مجفر بن كعب العنبري المكي، عاش في مكة أوائل القرن الثاني الهجري، صنفه الدرجيني في طبقاته ضمن الطبقة الثالثة (100–150هـ)، يعتبر من التابعين، لأنه أدرك كثيرا من الصحابة، كان والده الحصين من عمال خالد بن الوليد على بعض نواحي الحيرة[1]، زمن الفتوح في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم أصبح عاملا لعمر بن الخطاب على ميسان من أرض العراق، وعاش إلى زمن الحجاج[2].

أبوه وجده الخشخاش، وعماه عبد وقيس من الصحابة، وهم من عرب البصرة، لأنه عاش بالعراق مع والده لما كان واليا عليها، ثم انتقل إلى مكة وإليها نسب، فجده كان صحابي، وأبوه تابعي، وهو تابعي روى عنه الإمام أبو عبيدة[3].

2- تعلمه وشيوخه.

تتلمذ على إمام أهل الدعوة جابر بن زيد، وعاصر الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وسمع عنهم الحديث، اتخذ مجلسا من مجالس العلم بالبصرة ومكة للتدريس والذكر والوعظ والإرشاد ينعقد كل يومي إثنين وخميس من كل أسبوع،[4]ويكون في أي وقت دعت إليه الحال، ليلا أو نهارا، في أي يوم كان، وهي طريقة دعوية سار عليها الإباضية من بعده، تدعى عندهم المجتمع أو الجمع أو الميعاد، وهي ألفاظ مترادفة لمعنى واحد، وأصبحت من مصطلحاتهم، وأبو الحر أول من رتب هذه المجالس السرية في مكة[5].

---

[1] – الحيرة: هي مدينة تقع على بعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، الحموي ج1 ص 328 331.

[2] – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، ج2، ص74.

[3] – الراشدي: المرجع السابق، ص597.

[4] – السيابي: المرجع السابق، ص 76.

[5] – الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 5.

3- شهرته.

اشتهر أبو الحر بعلمه الغزير، و ورعه و تقواه، و بعد نظره، و حصافة رأيه، و مما يدل على ذلك رسالته إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي رحمه الله عندما تم له النصر في اليمن، يلح له فيها بأن لا يفرحه النصر، و أن يلتزم مسلك السلف الصالح في الثبات على البر و التقوى، و ألا يغتر بالدنيا و يتخذها مبتغى و هدفا، فإن الإغترار بالدنيا أول المزالق و الانحراف، و يوصيه بالالتزام الصارم بسيرة الرسول محمد ﷺ و الصحابة الكرام، و مشائخ المسلمين من أهل المشرق والمغرب، في الاقتداء في سيرهم ومعاملاتهم حتى تستمر الدعوة في جني ثمارها، و تتوسع في أطراف البلاد، و في مقدمتها مكة و المدينة. [1]

4- صفاته وأخلاقه.

كان أبو الحر زاهدا في الدنيا، ومن السباقين، إلى الفضل الراغبين في الاخرة، فقيها، وكان ذا يسر من المال وسخيا، إذ كانت أمواله بالبصرة، وتأتيه غلته إلى مكة فيقسمها نصفين، نصف للفقراء المسلمين، وربعا لمؤنته، وربعا لمن ينوبه أو يعوز من إخوانه[2].

وكان من المربين الناجحين، حيث يستصلح حال الشباب الذين يغريهم الشيطان بسوء العمل، فقد سرقه شاب يخدمه قطعة من ذهب، فباعها وادعى أنه ضاعت منه، فقال له: في الله الخلف، بعد مدة رآها أبو الحر مع صائغ فعرفها فسأله عنها، فأخبره أن أناسا من المخزوميين دفعوها إليه ليصوغها، فسكت، فسأل الصائغ المخزوميين فأخبروه بأنه الفتى الذي كان يخدم أبا الحر باعها لهم، فسأل أبو الحر المخزوميين فأخبروه بذلك، فلما حضر موعد مجلسه، دعا جماعة من مشائخ المسلمين ليتكلموا في الأمانة ويعظموا من أمرها، ففعلوا والفتى حاضر فلما انفض المجلس، جاء الفتى إلى أبي الحر فأقر وتاب، فقال له أبو الحر: هي لك فحسنت حاله حتى مات.[3]

---

[1] – أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي : **قناطر الخيرات**، تح، سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1422هـ-2001م، مج1، ص 154.

[2] – الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 93.

[3] – الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 270، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص94.

اشتكت امرأة الى ابي الحر عن ابنها الذي فسدت أخلاقه وأبذر أمواله، فدخل عليه أبو الحر وتكلم عنه كلاما حسنا ليقربه إليه، وتصدق عليه بستة أثواب وثلاثمائة درهم، وقدم له ثوبان، ثوبان لأمه وثوبان لأخته، وقدم له المال فاستنفقها على نفسه، فحسنت حاله، فقتل مع ابي الحر في مكة رحمها الله.[1]

ومن اهتمامه بإخوانه في الدين، أن أخاه الحسن قدم من البصرة، فكان أول قدومه عليه وهو في مجلس الذكر فلم ينهض فاكتفى بجره إليه وأجلسه، ودخل عليه رجل قادم من عمان في ذلك المجلس، فقام له وصافحه وقبله فوقع في نفس أخيه فقال له: يا أخي إن مودة هذا غير مودتك، لأن مودة هذا في الدين وأنت مودتك في النسب.[2]

5- مواقفه.

اختير ضمن أعضاء الوفد الستة الذين أرسلهم الإباضية، لمقابلة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، لإدلاء آرائهم ومواقفهم في قضايا الحكم وشؤون الأمة الإسلامية، إذ طلبوا منه العمل على تصحيح الأوضاع، والعودة بالأمة على نهج ﷺ وخلفائه الراشدين، ومنع سنة لعن الامام علي كرم الله وجهه على المنابر.[3]

ساهم بجهاده مع الشراة، في مقاومة الحكم الأموي، وكان قائدا في جيش عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق بالحجاز، وكان أيضا ضمن جيش أبي حمزة الذي انتصر على أهل المدينة في وقعة قديد، ولما وقعت الهزيمة على بلج بن عقبة في وادي القرى سار أبو الحر إلى مكة.[4]

6- وفاته.

أسره جند مروان بن محمد، وقيدوه بالحديد، فقتل في مكة تحت راية أبي حمزة المختار بن عوف، واستشهد سنة 130هـ-747م. [5]

---

[1] – الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 94.

[2] – الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 272.

[3] – معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ج 2، ص 292.

[4] – نفسه.

[5] – معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ص 292.

ثانيا– الإمام عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق:

1– اسمه ونسبه ومولده وأسرت.

هو عبد الله بن يحي بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي[1]، ولد بحضر موت، وتلقى العلوم الأولى بها، ثم انتقل إلى البصرة للتعلم، ولم تشر المصادر الاباضية الى تاريخ ولا الى ظروف نشأته الأولى، ولكن اهتمت بمناقبه وأهم أعماله.[2]

يكنى ب أبو يحيى[3] نسبة إلى أحد أولاده، ولقب من قبل اتباعه بطالب الحق[4].

2– تعلمه وشيوخه.

انتقل مع الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الى البصرة، لينهل العلم ممن عاصرهم من التابعين، وعلى رأسهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السائب وكثير من معاصريهم، اذ تلقى علومه الشرعية، ولما ملأ وطابه علما عاد إلى بلده اليمن[5].

3– صفاته وأخلاقه.

اتصف الإمام عبد الله بن يحي الكندي بصفات حسنة، وأخلاق فاضلة، حيث يصفه الشماخي في قوله:" ومنهم أبو يحي طالب الحق، وأبو حمزة المختار... وغيرهم من أصحاب طالب الحق، كانوا أشداء على الأعداء، صبرا عند اللقاء، أذلة عند الأتقياء، وفيما بينهم رحماء، أرغموا الجور وأورثوا أهله ذلا وصغارا، وأقاموا منار الحق، وعظموا آله كبارا وصغارا ..."[6].

وصفه الدرجيني أيضا: " ... أما ابن يحي فنعم الإمام الداعي إلى نصرة دعوة الإسلام، غير ما كان حدث من الجور، حتى عاد به العدل إلى الكور بعد الحور، فانمحت به ظلم الظلم، فلم يبق حوله

---

[1] – الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 91.

[2] – معجم أعلام الاباضية، المرجع السابق، ص 281.

[3] –الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 91.

[4] – السيابي: **الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية باليمن والحجاز**، سلطنة عمان، 1400هـ-1980م.

[5] – معجم أعلام الاباضية: المرجع السايق، ص 218.

[6] – الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص91.

إلا داع الإسلام أو السلم، كان أسدا في نجدة وشجاعة في دين الله وخشية لله وطاعة، والبحر جودا وعلما، والطود سموا وصيانة وحلما..."[1].

ومن خلال تتبع أعمال الإمام عبد الله بن يحيى الكندي طالب الحق، نجده قد اتصف بأعمال جليلة وأخلاق فاضلة، وصفات حسنة، حتى مع مخالفيه في المذهب[2]، حيث سعى جاهدا لإظهار معالم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخاصة عندما أقام إمامة ظهور إباضية باليمن سنة 129هـ/746م، اذ سيطر عليها دون إراقة الدماء، فعامل واليها أحسن معاملة[3]، وتجلى ذلك في العفو والصلح بأوسع معانيه.

4- مواقفه وأهم أعماله.

لما عاد إلى اليمن، تولى منصب القضاء لإبراهيم بن جبلة، عامل القويسم على حضر موت، وهو عامل مروان بن محمد الأموي على اليمن، إلا أنه لم يهدأ له بال، لما رآه من الجور والعسف الشديد، والتدهور في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي طالت الدولة الاموية فقال لأصحابه" ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه"[4]، استأذن الإمام طالب الحق أبو عبيدة في الخروج بعد أن رأى الأسباب المتاحة لإعلان الإمامة الإباضية، أذن له هذا الأخير ودعمه بالمال والجند وأوصاه بعدة وصايا منها: " إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين، وسيروا بسيرتهم فقد علمتم أن الذي أخرجهم على السلطان العيب لأعماله".[5]

اجتمع طالب الحق بأصحابه وأهل الرأي من الإباضية فأطلعهم على الأمر، وبعد التشاور بايعوه إماما لهم، سنة 129هـ/746م، دخل على إثرها حضر موت دون قتال، وقبض على واليها إبراهيم بن جبلة وسجنه، ثم أطلق سراحه.

---

[1] – الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 259.

[2] – ناصر بن علي بن سالم الندابي: **الإمامة الإباضية في اليمن والحجاز**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1440هـ-2019م، ص85.

[3] – معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ص 281.

[4] – المرجع السابق: ص 281.

[5] – سيف بن حمود بن حامد البطاشي: **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط1، مسقط، 1415هـ -1994م، ج2، ص 145.

وبعد أن قويت شوكة طالب الحق بحضر موت، بدأ في التحضير للخروج الكبير نحو مناطق اليمن ثم إلى مكة والمدينة، ليبسط على أهلهما عدل الإمامة الإسلامية وحاول مواصلة فتوحاته إلى الشام إلا أنه لم يفلح[1].

5- وفاته.

بعد استشهاد أبو حمزة الشاري، فر من تبقى من الاباضية نحو صنعاء والتحقوا بالإمام طالب الحق، وكان هذا الأخير يتأهب للخروج للقاء أهل الشام، حيث خرج طالب الحق من صنعاء للقاء عبد الملك بن محمد بن عطية والذي بدوره سار نحو اليمن للاستيلاء عليها، بعد أن ضم المدن الحجازية للدولة الاموية، والتقى الفريقان بين مكة وصنعاء، وهزم طالب الحق ولاقى حتفه في المعركة، كما قتل عدد كبير من أتباعه[2].

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة.

أولا- عنوان الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلف:

إن النسختين المتوفرتين لدينا من كلام أبو الحر علي بن الحصين إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي، متفقة في نسبة هذه الرسالتين إلى مؤلفيها، إذ كليهما تحملان عنوان (من كلام أبو الحر علي بن الحصين إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي لما كان إمام على اليمن).

وقد ذكرت هذه الرسالة في عدة مصادر ومراجع منها في كتاب: الإمام طالب الحق ومنهجه الدعوي[3]، وكتاب: الأخبار والآثار[4] ، وكتاب نفحات من السير[5] ، وقد ذكرت أيضا في مجموعة رسائل منسوخة بخط يد الشيخ سالم بن يعقوب الجربي، هذا فيما يخص النسخة الثانية، أما النسخة الأولى فهي مكملة للنسخة الثانية وهي ضمن مجموع بخزانة الشيخ سعيد بن علي الجربي بقصر غرداية،

[1] - معجم أعلام الاباضية، ص 281.

[2] - نفسه، ص124.

[3] - محمد بن سالم بن ناصر الخوالدي: **الإمام طالب الحق ومنهجه الدعوي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، السيب سلطنة عمان، 1436هـ/2015م، ص172-176.

[4] - سالم بن عبد الله بن راشد البوسعيدي: **الأخبار والآثار**، تح محمد الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط سلطنة عمان، 1405هـ/1985م، ص 42.

[5] - فرحات بن علي الجعبيري: **نفحات من السير**، ج3-4، 1421هـ/2002م، ص 58-65.

والتي تمت بيد ناسخها سعيد بن علي الجربي الخيري، حيث وجدت في هذه النسختين بتر، النسخة الأولى في بداية كلام أبي الحر، أما النسخة الثانية فكان في نهاية الكلام، وما بينهما متشابه وواضح، حيث كانت هذه النسختين واحدة مكملة للأخرى.

أرسلت هذه الرسالة من أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي لما كان إماما على اليمن حسب ماورد في عنوان هاتين النسختين.

ثانيا– موضوع الرسالة:

تمثل موضوع هذه الرسالة في تقديم نصائح وتوجيهات للحث على التقوى والعمل الصالح وفق ما أمر به الله تعالى، والتحذير من اتباع الهوى، وتضيع المسؤولية.

مصادرهم: لم يصرح بمصدرهم وإن كانت هي عبارة عن توجيهات ونصائح تعينه على العمل والتقوى الله تعالى وتحمل المسؤولية على أكمل وجه، ولكن من خلال قراءتنا يمكن أن نستنتج بعض المصادر التي اقتبسوا منها، مثل:

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- أقوال العلماء والحكماء.

ثالثا– أهم المواضيع التي تناولتها الرسالة:

الرسالة هي عبارة عن وصايا أهم الوصايا التي تطرقت إليها الرسالة:

- تقوى الله تعالى في السر والعلن وجهاد النفس، والعمل بما يرضي الله تعالى.
- العمل على طلب العلم والاستزادة منه.
- ترك الدنيا وشهوتها وملذاتها ولاشتغال بالعمل الصالح.
- إخلاص الطاعة لله تعالى بالتقوى والزهد والورع.
- عمارة مجالس الذكر والاتيان الفرائض واتباعها بالسنة.
- التحمل والصبر على الطاعة، والتسبيح بالغداة والعشي.
- الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ، والصحابة الكرام.

رابعا– وصف النسخ:

النسخة الأولى هي ضمن مجموع بخزانة الشيخ سعيد بن علي الجربي بقصر غرداية

رقمها في الفهرس: 39، وفي الخزانة: 5.

- الناسخ: سعيد بن علي الجربي الخيري
- تاريخ النسخ: أوائل شعبان 885هـ
- حالة المخطوط: مبتورة الأول والآخر.
- عدد الأوراق: 01
- عدد الأسطر: 31
- نوع الخط: مغربي مقروء
- لون المداد: بني

النسخة الثانية مصورة من مجموع بخزانة الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة جربة.

- الناسخ: سالم بن يعقوب.
- تاريخ النسخ: 4 جمادى الأولى 1357هـ.
- مكان النسخ: وكالة البَّحار، طولون، مصر/ القاهرة.
- حالة المخطوط: مبتورة الآخر.
- عدد الأوراق: 03.
- عدد الأسطر: 32.
- نوع الخط: مشرقي.

المبحث الثالث: نص الرسالة.

من كلام أبو الحر علي بن الحصين إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي لما كان إماما على اليمن[1]

[أما بعد:

فانظر رحمك الله نفسك حين ينفعك النظر، وتفكر واعتبر حين ينفعك العبر والتذكر، فإنه ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2]، وتفقد نفسك، وانظر أي رجل أنت اليوم بمنزلتك التي أنت فيها، وأي رجل كنت قبل اليوم، وأي عبد أنت اليوم، وأي عبد كنت قبل اليوم في حالك، ونحوك وفي معرفتك لربك وفي حرمك له وعليه وفي طلبك لنفسك وله، وحيث بلغت أمنيتك التي تتمناها لربك ولنفسك، وكيف شكرك وصبرك، فإن عرفت من نفسك وحالك في دينك ودنياك ولبسك ومعيشتك، واجتهادك لربك وتواضعك ورغبتك، واقتصادك على مثل ما كنت عليه لربك قبل أن تنزل منزلتك التي كنت بها وعليها بأرجاء لنفسك وأرجائها لربك.

فإن أنكرتها ولم تعرفها في دينها ودنياها، ومعيشتها وقلة همها، وما كُفيت وما حمل عنها مما حد وتوحد لها، وما شغلت به عما كانت له مشتغلة ومعنية، فابك عليها بكاء من أهلك نفسه، وهلكت على يديه، وبكاء من خاف الله بما ركب وضيّع فإن الجاهل بعد العلم من ترك ما يعلم إلى ما لا يعلم، وعمل بما يجهل، وإن الأعمى بعد البصر من اتّبع الهوى وركب ما نُهي عنه إلى ما يهوى، وإن المستحق لعقوبة ربه لمن أخذ المعصية متعمداً، ورجا على نفسه في النصب لربه، واتباع شهوته من الدنيا، ولذته فيها، وإن العالم بالله، إنما يبكي لنفسه في دنياه رجاء السرور لها في الآخرة، والبشرى بما أضحك المتقين.

فالله الله يا أخي أن تعمي بعد البصر، أو تضل بعد الهدى، وبعد معرفة الإسلام، وبعد إخلاص الطاعة لله بالتقوى، فإن أولي الألباب والنهى لم يكونوا أهل لهو ولا لعب، ولم يكونوا أهل نسيان ولا غفلة، ولا أهل راحة ولا فترة، ولا أهل تلذذ بالدنيا ومطائب عيشها، ولم يكونوا أصحاب نعيم ولا فخر، ولا أصحاب إبلٍ ولا بقر، ولا أصحاب خيل ولا ركب، ولم يكونوا أصحاب رغبة في مال ولا أهلٍ ولا ولد، إلا ما أعطاهم الله فإن كثيرا رفضوه عن أنفسهم، ورفضوه إلى ما يخافون عيبه، وآثروا به

[1] – في نسخة الشيخ سالم بن يعقوب؛ ورد العنوان التالي: "كتاب الإمام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى الإمام طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي لما كان إمام على اليمن".

[2] – الزمر: الآية 09.

أهل الفاقة من خلقه، تخوفًا أن يبعدهم ذلك عن الله، فيبطروا، ويشروا، ويمرحوا، ويشغلهم ذلك عن الذي وكّلوا به، والذي هم به معنيون، فكان الأقل من الدنيا أحب إليهم من الأكثر، وكان الجوع أحب إليهم من الشبع مالم يجهدوا، وهم في الشبع على أنفسهم أخوف، وفي الجوع أرجا وأذكر، وكان الفقر أحب إليهم من الغنى، وهم في الفقر أعبد الله وأتقى، وفي الغنى أنسى لله وأعصى لضعفهم عن الشكر وحبسهم ما ليس لهم، واستئثارهم به عن أهله، وكان البلاء أحب إليهم من الرخاء للذي يرجون من الأجر، ويخافون من الإثم في الرخاء، ولم يكونوا بطّالين في العشيات والضحى، ولكنهم كانوا يُصَبرونَ أنفسهم: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾[1]، ويجعلون عشياتهم وغدواتهم معادن لذكر الله، وعبادات ومحاضر، فكانت مضاربهم التي يجرون فيها أنفسهم وخيلهم، طاعة لله وذكره ﴿ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾[2]، زَجَلُهُمْ فيها، وأصواتهم القرآن، ومنازعتهم وشغلهم ذكر الرحمان، يسارعون بها في ذلك الليل والنهار، ويذكرونها تعاهدًا بالعشيّ والإبكار، نصبا لله بعبادته، ومسابقةً إلى رحمته التي أُمرُوا بها، وأُمروا بالتعاهد لها، يسابقون إليها أهل السباق وأهل اليقين بعلم يوم التلاق، وينافسون أهل العمل الصالح ليدركوهم أو يسبقوهم، ويضمرون بطونهم وأجسادهم تخففًا من الرَبْو و البدونة، يتخوفون أن يثقلوا عن جريهم، أو يُقعدوا عن سفرهم، أو يُسبقوا في يوم محاربهم ويوم سبقهم، ويؤخذ السبق الذي جُعلَ لهم دونهم، ويُعني به غيرهم.

وهكذا الأكياس يصنعون، فكانت أنفسهم خيلهم التي يُجرون، ومضامرهم مجالس الذكر التي يحضرون، يغدون إليها ويروحون، ومساجد الله التي يعمرون، ويبيتون فيها سُجَّدًا وقياما، و﴿ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[3] ، هي مضمارهم، وعادتهم التي إليها يغدون وإليها يروحون، وكان ضمارهم الصيام، فبطونهم التي يجيعون، وأبصارهم التي في ليلهم يسهرون، آناء الليل ﴿ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾[4] ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾[5]، يُعملون أبدانهم، ويتحملون على أقدامهم، ويُنضبون أنفسهم في العبادة، فتحملوا المكاره من طاعة

[1] – الكهف: الآية 28..

[2] – النور: الآية 36.

[3] – النور: الآية 37.

[4] – الفرقان: الآية 64.

[5] – الذاريات: الآية 18.

الله، والمؤونة من العبادة، وتعاهدوا الفريضة واتبعوا السنة، ولزموا ذكره من الحمد والتسبيح بالغدوّ والعشيّ، يروحون بذلك وبه يغدون، يذكرون النعم التي يخافون كفرها، ويكثرون ذكر ربهم لئلا ينساهم عند فضله، وما أنعم عليهم به، فينزع ما أعطاهم، ويُغيِّرَ ما بهم، ويرغبون في استتمام ما أنعم عليهم به ليزدادوا به من خير ما عنده، ويستوجبوا المزيد من فضله وثوابه، ورفضوا الدنيا وأقبلوا قِبَلَ الآخرة، كأنها نصب أعينهم، إليها يسارعون، وإليها يسابقون، فكأنما الدنيا غائبة عنهم ليرُوا مع أهلها وليسوا منهم، ويُروا فيها وهم في غيرها، يقيناً بما أبصروا، وعلماً بما نظروا، وخوفًا مما حذروا، فأدركوا باليقين ما طلبوا، وآمنوا بالخوف ما كرهوا، وسبقوا كل ذي سبق مسارع، وأهل كل مسارع إلى متسرّع، فاستراحوا وروحوا ورُوِّحَ عنهم قبل كل شاخص ناصب، وقبل كل متعب تاعب، وقدِموا قبل كل سريع سابق، فنزلوا المواطن، وتوطنوا المنازل قبل كل مرتاد طالب، وقبل كل مسارع مسابق في خير ما طلبوا، وفي خلاف ما سارعوا وسابقوا.

واعلم أن كل مرتاد وماهد، ومسارع ومسابق، يقوي نفسه قبل انقطاع الدنيا عنه، ويمهّد لها ويسابق لها، إما منزل غبطة لا يبغي عنه حولا، وإما محل نقمة لا يجد من دونه مَوْئِلاً، حين ليس لنادم من ردة من بعد انقطاع المدة، وإنما يمهّد لها الجنة أو النار، إما مسابقًا إلى الجنة أو النار، وإما مشغولاً بما له أو عليه، أو ساعٍ بما يسعد به، أو يشقى أو لاهٍ بما يصيب به الراحة أو تعبا مع العناء][1].

فالله الله فإنك قد سمعت ورأيت ما يتحدث الناس به، ويخبرون عن من مضى من أصحاب رسول الله ﷺ، كيف ساروا حين ولوا وتولّوا، وحين غنوا واستغنوا، وحين ملكوا ومُلِكُوا، وحين صاروا حكامًا على العباد، وملوكا في البلاد، وكيف تحولوا عما كانوا عليه يُحمدون ويُذكرون، وكيف أصبحوا اليوم يُذَمون ويُمقتون بما أحدثوا وتركوا من سبيل ربهم وسنة نبيهم.

[1] – ما بين معقوفين مبتور من نسخة الشيخ سعيد بن علي الجربي.

وأذكر أبابكر[1] وعمر بن الخطاب[2]، وأذكر عَمَّاراً[3] وأبا بلال[4] وجابراً[5] وشراة المسلمين[6] – رحمهم الله–، وأذكر عثمان[7] وعليًا[8] وطلحة[9] والزبير[1] ومعاوية[2]، وأذكر أهل الحق والباطل ممن مضى من هذه

[1]– هو أبوبكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، أمه أم الخير سلمى بنت صخر، أول من أسلم من الرجال صاحب رسول الله ﷺ، في الغار وفي الهجرة، أول الخلفاء الراشدين، بويع بالخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، توفي سنة 13هـ، ابن سعد : **الطبقات الكبرى**، تح زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط2، المدينة المنورة، 1407هـ/1987م، قسم التراجم والطبقات، ج3، ص169.

[2] – هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، تولى الخلافة بعد وفاة أبو بكر الصديق، ودامت عشر سنين وخمسة أشهر، قتل على يد أبو لؤلؤة المجوسي في شهر ذي الحجة سنة 23 هـ، ودفن بجنب الرسول ﷺ، ابن حجر: المصدر السابق، ج2، ص 511.

[3] – هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي، أبو اليقظان، صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به، هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وأحد والخندق، وكان النبي ﷺ يسميه " الطيب المطيب"، وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام هو مسجد قباء، ولاه عمر بن الخطاب الكوفة، وشهد الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب، وقتل في صفين سنة 38هـ، وعمره 93 سنة، ابن حجر : المصدر السابق، ج4، ص575.

[4] – هو أبا بلال مرداس بن حدير، من كبار الشراة، شهد صفين مع علي ولكنه أنكر التحكيم، وشهد النهروان، وسجنه عبيد الله بن زياد بالكوفة،

[5] – هو جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الجوفي العماني أبو الشعثاء، ولد بالجوف بولاية نزوى ونشأ في أحضان عائلة علم ورواية، تتلمذ على يد كثير من الصحابة والتابعين، روى الحديث عن ثلة من الصحابة، روى عنه أنه قال "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر"، كان مفتى البصرة وإماما في التفسير والحديث والفقه، تتلمذ علي يديه كبار علماء المذهب الإباضي، وهو مؤسس المذهب الاباضي وأرسى قواعده، معجم أعلام الاباضية، المرجع السابق، ج1، ص109.

[6] – شراة المسلمين : الشراة مأخوذة من الشراء، وهو مسلك من مسالك الدين الأربعة في المذهب الإباضي، والشراء لغة هو البيع والشراء، ويستخدم مصطلح الشراء عند الإباضية تعبيرا عن التضحية بحياة المرء في سبيل الله لبلوغ الجنة، والشراة بالجمع هم الذين باعوا أنفسهم في سبيل الله، وعبارة الشراء مشتقة من الآيات القرآنية، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (التوبة: 111)، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ (البقرة: 207)، مهنا بن راشد بن حمد السعدي: **الشيخ عمروس ومنهجه**، عمان، 1424هـ-2003م، ص 55.

[7] – هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي، يكنى بأبي عبد الله، زوجه الرسول ﷺ بابنتيه رقية وأم كلثوم، وسمي بذي النورين، وهو ثالث خلفاء الرشدين، قتل بالمدينة يوم الجمعة 18 ذي الحجة 35هـ، ابن حجر : المصدر السابق، ج7، ص139.

[8] – هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن، أول من آمن من الصبيان، وأول فدائي في الإسلام، زوجه الرسول ﷺ ابنته فاطمة، قتل سنة 40هـ، ابن حجر، المصدر السابق، ج2، ص501.

[9] – هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التميمي، أبو محمد، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وقد أوذي في الله وصبر، شهد أحد وما بعدها، وقد أبلى فيها

الأمة والقرون الأولى كيف كانوا، وإلى ما صاروا بعد كل شيء جاءهم، وبعد متابعة النبي عليه السلام، وبمَ نجا من نجا، وبما هلك من هلك، وبما حُمِدَ من حُمِدَ وبما ذُم من ذُم، فاركب من ذلك ما ترجو به اللحوق بهم وبمن لم؟

فهم على الوفاء، وركبُ طريقة الحق، وسبيل الهدى، فإنهم كثيرا ما يجوعون، وقليلا ما يشبعون، وكثيراً ما يشتغلون، وقليلا ما يتفرغون، وكثيرا ما يخافون ويبكون، وقليلا ما يضحكون ويفرحون، ولم يكونوا أصحاب لهو ولا لعب، ولا باطل ولا هزل، ولا أصحاب خيل، ولا مصارات ولا مراكب، ولا أصحاب أرزاق واسعة فيما عملوا، ولا أصحاب كسوة فاضلة فيما تواضعوا لله ونصبوا، ولم يكونوا أصحاب أموال فائضة فيما أنفقوا وأكلوا وشربوا، وإنما كانوا أصحاب رُجلة، وقريبًا من العراء، وقريبًا من الجوع والفقر، فارقوا الدنيا ولم يعرفوا كثيرًا من عيش أهلها في زمانك هذا، ولا كثيرًا من شهواتها ولذاتها من الطعام والشراب والكسوة والمركب، لا يعرفونه ولا يشتهونه.

ولقد بلغنا وبلغك أو ما شاء الله أن يقال، أن رسول الله ﷺ، لم يشبع من خبز البُر حتى لحق بالله، ولم يلبس الحَبيرَ من الثياب حتى لحق بالله، ولم يأكل الخمير، ولم يجمع بين اللبن والعسل في مجلس، ولا بين اللحم والسمن في مجلس، ولا كما يروي بعض الناس وكما يقولون والله أعلم، وقد حدثني المغيرة أبو عبد الله أنه حُمِلَ إليه طعام في قصعة وهو مع أصحابه، فتشوَّف ومدّ إليها عنقه، فلما وضعت بين يديه قال: " ظننت أنها لحم" فما ظنك بنفسك وبأصحابك.

وبلغنا أن أبابكر – رحمه الله– إنما كان له لقحة يشرب لبنها، وعبد يقوم عليها، ويصقل سيوف المسلمين، وإنما كان رزقه في سلطانه على العمل بطاعة الله مع [ذلك قرر ما يكفيه ويقوته وأهله، أن يكون له فضل، ولم يعرض له المسلمون أبو عبيدة بن الجراح وغيره وغير ذلك، وكذلك كان عمر بن

بلاء حسنا، وهو أحد الستة الذين ترك عمر بن الخطاب فيهم الشورى، قتل في معركة الجمل سنة 36هـ، ابن حجر : المصدر السابق، ج3، ص529.

[1] – هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي، أبو عبد الله المدني، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم وابن ستة عشرة سنة، شهد بدرا والمشاهد مع الرسول ﷺ، قتل في معركة الجمل سنة 36هـ، ابن حجر، المصدر السابق، ج2، ص553.

[2] – هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكاتب الوحي، ولاه عمر بن الخطاب الشام فأقره عثمان مدة ولايته، ثم ولي الخلافة، ، توفي في رجب سنة 60هـ، وقد قارب الثمانين، ابن حجر: المصدر السابق، ج6، ص151.

الخطاب رحمه الله حتى لحقا بالله، وبلغنا أن عمر بن الخطاب عام هبط إلى الشام، إنما كان تحته حين لقيه (...)[1] لشام بعير عليه بوق لمولاه أسلم يتوطأ على راحلته، فبقيه الناس فما كادوا يعرفونه ولا (...)[2] حتى دلوا عليه، وأخبروا بد من قبح هيئته وسوء مركبه، حتى جعل الناس يسئلون عنه (...)[3] أين أمير المؤمنين فهو يشير إليه أمامه فلا يصرفونه، ولا يقبلون منه حتى أنه ليقول زعموا (...)[4] وهم إلى مراكب من لا خلاق له، فما ظنك بنفسك، وقد بلغنا أنه دعا أبا عبيدة بن الجراح رحمه الله (...)[5] إلى بيته لينظر إليه وكان على بعض الشام بابا عليه أبو عبيدة حتى غلبه على ذلك فقال أما فلا (...)[6] علي عينيك فاتوا البيت فوجدوا خصبة ملقاة وإذا في ناحية البيت جرّة فيها كسرة خبز من مات (...)[7] اسهامات فيكل عمر رحمه الله ممازحا بأبي عبيدة من الحاجة فقال له ألم أقل لك (...)[8] ما يبلغ البيت يبكي عليه من الحاجة والفاقة (...)[9][10]

---

[1] – ما بين قوسين لم يتضح.

[2] – ما بين قوسين لم يتضح.

[3] – ما بين قوسين لم يتضح.

[4] – ما بين قوسين لم يتضح.

[5] – ما بين قوسين لم يتضح.

[6] – ما بين قوسين لم يتضح.

[7] – ما بين قوسين لم يتضح.

[8] – ما بين قوسين لم يتضح.

[9] – ما بين قوسين لم يتضح وامحى بعضه من أثر الرطوبة، وهو حوالي سطر.

[10] – ما بين معقوفين مبتور من نسخة الشيخ سالم بن يعقوب.

الخاتمة:

من خلال قراءتي وتعليقي لهاتين الرسالتين المذكورتين في مخطوط رسائل إباضية من القرن الثاني الهجري نخلص إلى النتائج التالية:

- الرسالة الأولى كانت بين الإمامين العظيمين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب في قضية مقتل الإمام الحارث بن تليد الحضرمي ووزيره عبد الجبار بن قيس المرادي، يحثهم من خلالها على تجنب الاختلاف والفرقة، وحثهم على التعاون فيما يخدم المذهب والإسلام.
- الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة كان يهتم بشؤون الدعوة الإباضية في بلاد المغرب حيث كان المسؤول الأول في نشر معتقداتهم وآرائهم من خلال تعليم الدعاة، وحثهم على إقامة إمامة إباضية متى سنحت لهم الفرصة.
- تعتبر الرسائل المتبادلة وسيلة من وسائل التواصل الفكري والثقافي بين بلاد المشرق وبلاد المغرب، إذ يتبين من خلالها مدى الترابط الوثيق بين علماء الإباضية وتلاميذهم، من خلال الاهتمام بأمورهم وما يجري في فلكهم.
- قضية مقتل الإمام الحارث بن تليد الحضرمي ووزيره الحارث بن عبد الجبار، أثارة جدلا واسعا في بلاد المغرب، اذ اختلفوا في كونها في الولاية أو في البراءة أو في الوقوف، نظرا لطريقة قتلهم الغامضة، اذ تبين من خلالها موقف الأئمة في بلاد المشرق.
- يعتبر الإمامين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وحاجب بن مودود الطائي المرجع في القضايا الدينية من فتوى وغيرها لكل من بلاد المشرق وبلاد المغرب.
- الرسالة الثانية كانت من الإمام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى الإمام عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق لما تولى الإمامة في اليمن.
- جسدت الرسالة الثانية أوجه التواصل والترابط والتناصح بين أئمة الإباضية من خلال تبادل الرسائل في مختلف المجالات.
- امتاز الإباضية بالاعتدال والتسامح مع المخالفين برز ذلك في السياسية التي انتهجوها مع مخالفيهم.
- أبرزت الرسالة الثانية القيم والمبادئ من خلال التناصح والتآخي الذي كان بين الأئمة.
- تمثل هاتين الرسالتين أوجه الترابط والتعاون على الخير وعلى وحدة الأمة داخل أفراد المذهب الواحد.

التوصيات:

- لاتزال المخطوطات الإباضية حبيسة رفوف المكتبات، مع العلم أن مصادر تاريخ المذهب محدودة جدا، حبذا لو تم التطرق الى دراسة هذه الرسائل المخطوطة وتحقيقها كونها مصدر من مصادر التاريخ.
- توجد مخطوطات في مختلف المذاهب السنية والشيعية، في مختلف العلوم العقلية والنقلية في مكتبات وادي مزاب، أوصي الطلبة للتوجه لدراستها، لمحاولة الاتيان بالجديد ولم لا الإبداع فيه.

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب.

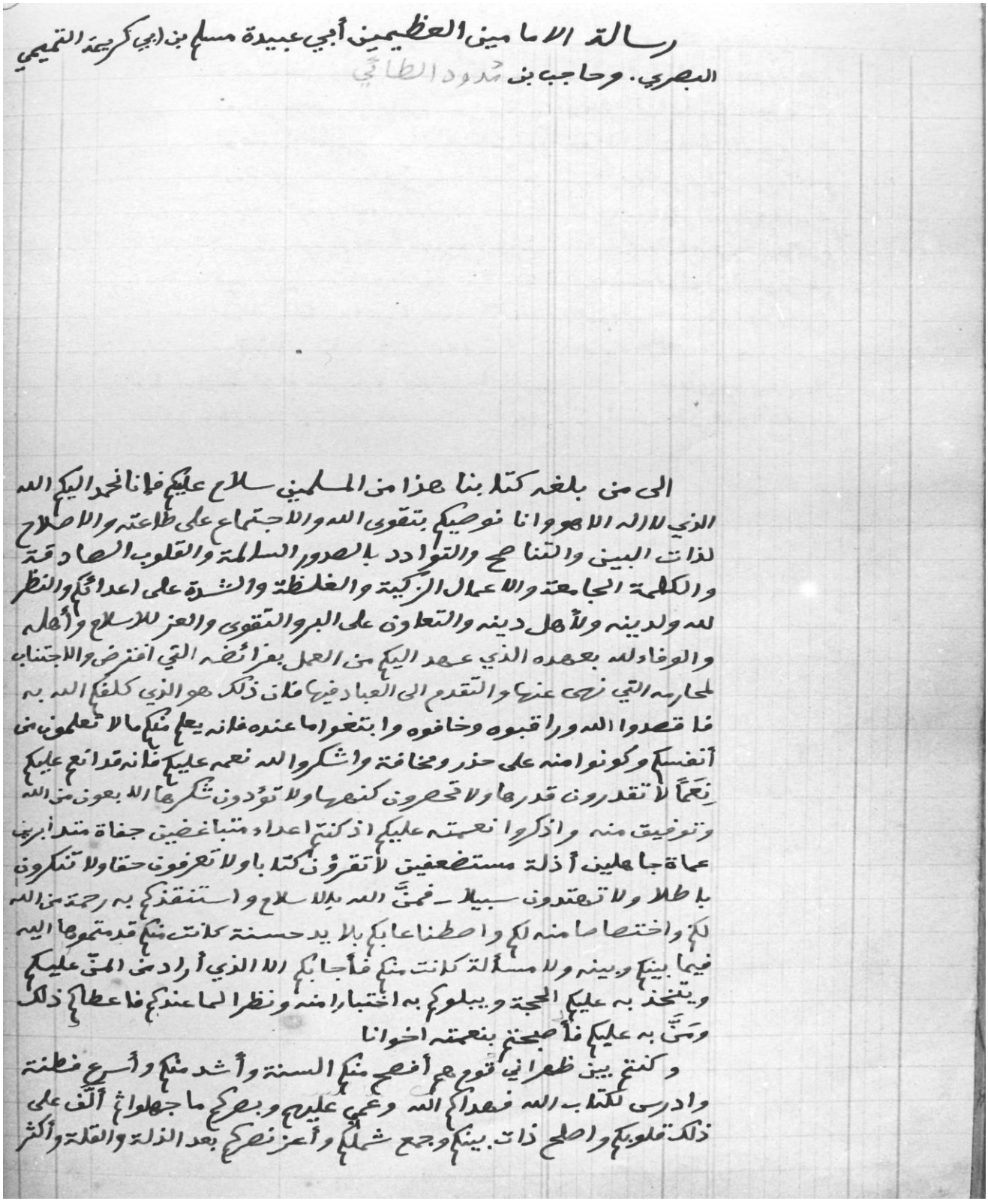

رسالة الامامين العظيمين أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري. وحاجب بن مدود الطائي

الى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين سلام عليكم فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وانا نوصيكم بتقوى الله والاجتماع على طاعته والاصلاح لذات البين والتناصح والتوادد بالصدور السليمة والقلوب الصادقة والكلمة الجامعة والاعمال الزكية والغلظة والشدة على اعدائكم والنظر لله ولدينه ولأهل دينه والتعاون على البر والتقوى والعز للاسلام وأهله والوفاء لله بعهده الذي عهد اليكم من العمل بفرائضه التي افترض والاجتناب لمحارمه التي نهى عنها والتقدم الى العباد فيها فان ذلك هو الذي كلفكم الله به فاقصدوا الله وراقبوه وخافوه وابتغوا ما عنده فانه يعلم منكم ما لا تعلمون من أنفسكم وكونوا منه على حذر ومخافة واشكروا الله نعمه عليكم فانه قد انعم عليكم نعما لا تقدرون قدرها ولا تحصرون كنهها ولا تؤدون شكرها الا بعون من الله وتوفيق منه واذكروا نعمته عليكم اذ كنتم اعداء متباغضين جفاة متدابرين عماة جاهلين أذلة مستضعفين لا تقرؤن كتابا ولا تعرفون حقا ولا تنكرون باطلا ولا تهتدون سبيلا - فمن الله بالاسلام واستنقذكم به برحمة من الله لكم واختصاصا منه لكم واصطناعا بلا يد حسنة كانت منكم قدمتموها اليه فيما بينكم وبينه ولا مسألة كانت منكم فأجابكم الا الذي أراد منى المن عليكم ويتخذ به عليكم الحجة ويبلوكم به اختبارا منه ونظرا لما عندكم فاعطاكم ذلك ومن به عليكم فأصبحتم بنعمته اخوانا

وكنتم بين ظهراني قوم هم أفصح منكم السنة وأشد منكم وأسرع فطنة وادرس لكتاب الله فهداكم الله وعمي عليهم وبصركم ما جهلوا فالف على ذلك قلوبكم واصلح ذات بينكم وجمع شملكم وأعز نصركم بعد الذلة والقلة وأكثر

من الفريقين على صاحبه و يقطع عذر أحدهما

و لكنا قلنا: من خالف الحلال الذي يستحل به و الحرام الذي به تحرم بدين يدين به فهو عندنا وبيننا وفيما بيننا و بين ربنا مثل غيره ممن خالفنا وان نعرفه وكان عندنا قبل ذلك في ولايتنا نقطع عليه بالبراءة الا بتثبت ولا نكون منا العجلة والخرق في البراءة بغير تثبت

و اعلموا ان كل من يدعو رأيناه يدعو الى الفرقة والاختلاف ويعنت المسلمين فهو عندنا صغير المنزلة مقيت الجانب

فان قال قائل منكم: فاني قد عاينت من أحد الرجلين ما لا يسعني الا البراءة منه و البراءة ممن تولاه بعد ان أُبين له منزلته التي رأيت منه

فانا نسأل القائل لذلك عن رجل من المسلمين رأى رجلا كان له وليا يزني او يسرق او يعمل بعض الاعمال التي تجب بها البراءة ممن ركبها فجاء الرجل الى المسلمين فقال: اني رأيت فلانا فعل كذا وكذا فأنا منه بريء فسأل المسلمون الفاعل فجحد فان زعم انه لا يصدق عليه وحده ولا يوخذ بقوله وعليه ان يستتر بالبراءة منه حتى يعلم منه توبة لانه ان أظهر المسلمين البراءة من وليهم تبرؤا ممن برئ من وليهم لا ينبغي له ان يبرأ من وليه المسلمين الا بتثبيت بينة عند المسلمين وان كان عند الله محقا ولكن يسعه الصمت. فان زعم القائل ان هذا هو الحق فقد وفق واصاب

وان زعمتم انه لا ينبغي له الا البراءة منه في السر والعلانية - فقد حملتم عليه ان يجعل المسلمين يبرؤن منه ويهجرونه وكلفتموه من ذلك ما ليس عليه وليس بين أحد من المسلمين في هذا اختلاف. فان زعم انه يبرأ منه في السر ولا يظهر ذلك عند المسلمين فهذا هو الحق ان شاء الله وهو الذي نريد منكم ونطلبه اليه بان تكونوا من الرجلين على علم ولا يظهر أحد منكم لأحد براءة ولكن فيما بينه وبين الله فارجعوا الى ما كنتم عليه وندعوا ذكرهما فان في ستركم لهما في أنفسكم بلاغا ومتاعا لكم واحذروا الغلو والزيغ عن سبيل المسلمين وان يقول القائل منكم: اذا كنت عند الله محقا أبال فان الله لا يرضى ان نخالف حكمه لان الله نهاكم ان تعرضوا أنفسكم للبراءة فبالله توفيقنا وأياكم عصمنا الله وأياكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهـ

الملحق رقم 02: نسخة الشيخ سعيد بن علي الجربي.

الملحق رقم 03: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب.

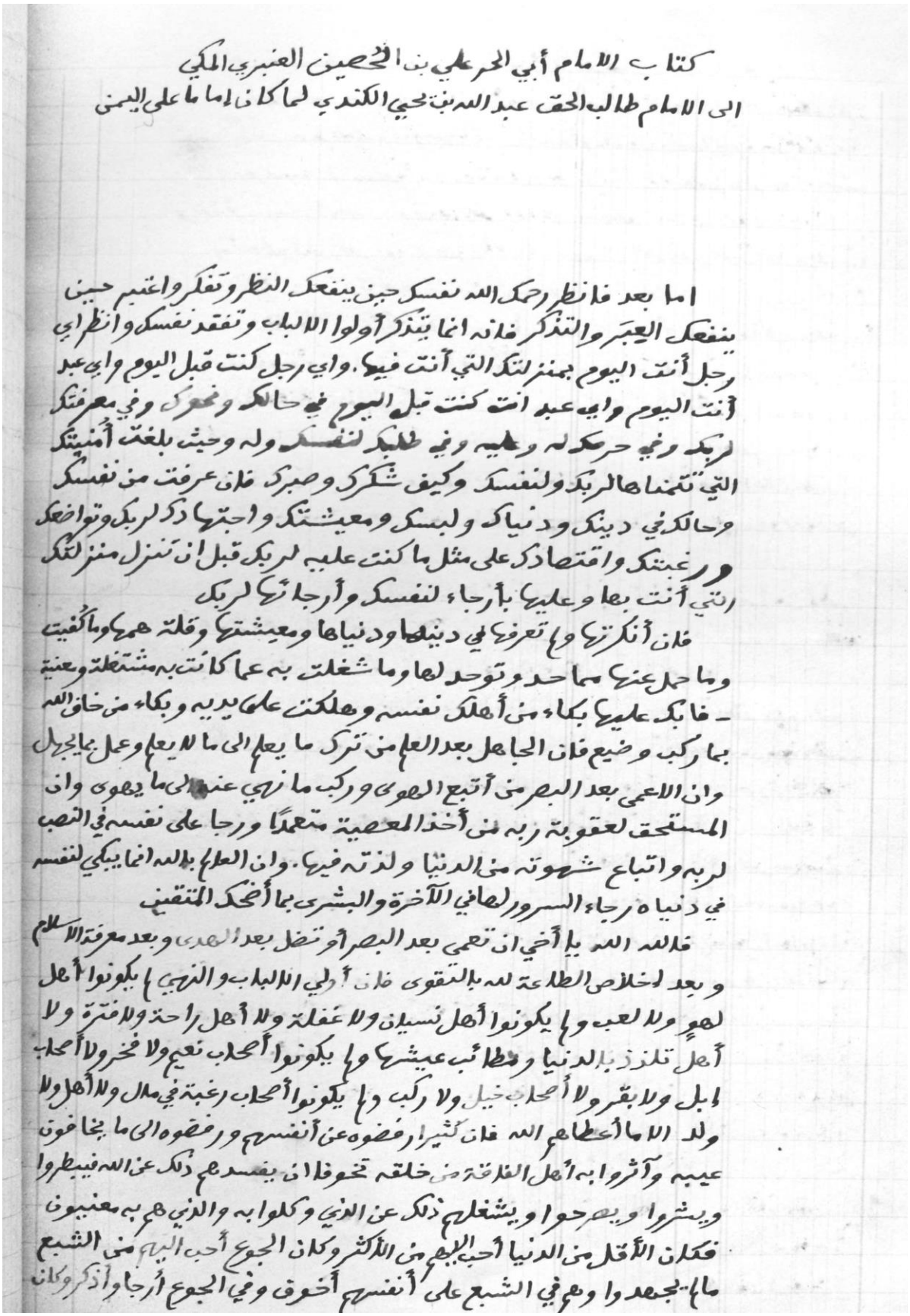

كتاب الامام أبي الحسن علي بن الحسين العنبري المكي
الى الامام طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي لما كان إماما على اليمن

اما بعد فانظر رحمك الله نفسك حين ينفعك النظر وتفكر واعتبر حين ينفعك العبر والتذكر فانه انما يتذكر أولوا الالباب وتفقد نفسك وانظر اي رجل أنت اليوم بمنزلتك التي أنت فيها. واي رجل كنت قبل اليوم واي عبد أنت اليوم واي عبد انت كنت قبل اليوم فيما حالك ومحرك وفي معرفتك لربك وفيما حركك له وعليه وفيما طلبك لنفسك وله وحيث بلغت أمنيتك التي تتمناها لربك ولنفسك وكيف شكرك وصبرك فان عرفت من نفسك وحالك في دينك ودنياك ولبسك ومعيشتك واجتهادك لربك وتواضعك ورغبتك واقتصادك على مثل ما كنت عليه لربك قبل ان تنزل منزلتك التي أنت بها وعليها بأرجاء لنفسك وأرجائك لربك

فان أنكرت وما تعرف في دينك ودنياك ومعيشتك وقلة همك وما كفيت وما حمل عنك مما حد وتوحد لها وما شغلت به عما كانت به مشتغلة ومعنية - فابك عليك بكاء من أهلك نفسه وهلكت على يديه وبكاء من خاف الله بما ركب وضيع فان الجاهل بعد العلم من ترك ما يعلم الى ما لا يعلم وعمل بما يجهل وان الاعمى بعد البصر من أتبع الهوى وركب ما نهي عنه الى ما يهوى وان المستحق لعقوبة ربه من أخذ المعصية متعمدا ورجا على نفسه في التصب لربه واتباع شهوته من الدنيا ولذته فيها. وان العالم بالله انما يبكي لنفسه في دنياه رجاء السرور لها في الآخرة والبشرى بما أضحك المتقين

فالله الله يا أخي ان تعمى بعد البصر أو تضل بعد الهدى وبعد معرفة الاسلام وبعد اخلاص الطاعة لله بالتقوى فان أولي الالباب والنهى يكونوا أهل لهو ولا لعب ولا يكونوا أهل نسيان ولا غفلة ولا أهل راحة ولا فترة ولا أهل تلذذ بالدنيا ولطائف عيشها ولا يكونوا أصحاب نعيم ولا فخر ولا أصحاب ابل ولا بقر ولا أصحاب خيل ولا ركب ولا يكونوا أصحاب رغبة في مال ولا أهل ولا ولد الا ما أعطاهم الله فان كثيرا رفضوه عن أنفسهم ورفضوه الى ما يخافون عيبه وآثروا به أهل الفاقة من خلقه تخوفا ان يفسدهم ذلك عن الله فيبطروا ويشروا ويمرحوا ويشغلهم ذلك عن الذي وكلوا به والذي هم به معنيون فكان الأقل من الدنيا أحب اليهم من الأكثر وكان الجوع أحب اليهم من الشبع ما يجهدوا وهم في الشبع على أنفسهم أخوف وفي الجوع أرجا وأذكر وكان

ويمهد لها ويسابق لها إما منزل غبطة لا يبغي عنه حولا وإما محل نقمة لا يجد من دونه مَوْئِلا حين ليس لنادم منى ردة من بعد انقطاع المدة وانما يمهد لها الجنة أو النار إما مسابقا الى الجنة او النار وإما مشغول بماله أو عليه او ساعٍ بما يسعد به او يشقا او لاهٍ بما يصيب به الراحة او تعبا مع العناء.

فالله الله فانك قد سمعت ورأيت ما يتحدث الناس به ويخبرون عن من مضى من أصحاب رسول الله عليه السلام كيف سار واحين ولوا وتولوا وحين غنوا واستغنوا وحين ملكوا ومُلِّكوا وحين صاروا حكاما على العباد وملوكا في البلاد وكيف تحولوا عما كانوا عليه يحمدون ويُحمَدون ويذكرون وكيف أصبحوا اليوم يُذَمّون ويُمقتون بما أحدثوا وتركوا من سبيل ربهم وسنة نبيهم

واذكر أبا بكر وعمر بن الخطاب واذكر عمّارًا وأبا بلال وجابرًا وشراة المسلمين رحمهم الله واذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير ومعاوية. واذكر أهل الحق والباطل ممن مضى من هذه الأمة والقرون الأولى كيف كانوا والى ما صاروا بعد كل شيء جاءهم وبعد متابعة النبي عليه السلام وبم نجا من نجا وبما هلك من هلك وبما حُمِد من حُمِد وبما ذُم من ذُم فأركب من ذلك ما ترجو به اللحوق بهم ومعهم؟

فهم على الوفاء وركب طريقة الحق وسبيل الهدى فانهم كثيرا ما يجوعون وقليلا ما يشبعون وكثيرًا ما يشتغلون وقليلا ما يتفرغون وكثيرا ما يخافون ويبكون وقليلا ما يضحكون ويفرحون وما يكونوا أصحاب لهو ولا لعب ولا باطل ولا هزل ولا أصحاب خيل ولا مصارات ولا مراكب ولا أصحاب أزرار ق واسعة فيما علموا ولا أصحاب كسوة فاضلة فيما تواضعوا الله ونصبوا وما يكونوا أصحاب أموال فائضة فيما انفقوا وأكلوا وشربوا انما كانوا أصحاب رُجلة وقريبا من العراء وقريبا من الجوع والفقر فارقوا الدنيا وما يعرفوا كثيرا من عيش أهلها في زمانك هذا ولا كثيرا من شهوتها ولذتها من الطعام والشراب والكسوة والمركب لا يعرفونه ولا يشتهونه

ولقد بلغنا وبلغك او ما شاء الله ان يقال ان رسول الله صلى الله عليه وما يشبع من خبز البر حتى لحق بالله وما يلبس الحبير من الثياب حتى لحق بالله وما يأكل الخبيص وما يجمع بين اللبن والعسل في مجلس ولا بين اللحم والسمن في مجلس ولا كما يروي بعض الناس وكما يقولون والله اعلم. وقد حدث ثني المغيرة ابو عبد الله انه حُمِل اليه طعام في قصعة وهو مع أصحابه فتشوّف ومد اليها عنقه فلما وضعت بين يديه قال: «ظننت أنها لحم» فما ظنك بنفسك وبأصحابك. وبلغنا ان أبا بكر رحمه الله انما كان له لقحة يشرب لبنها وعبد يقوم عليها ويصقل سيوف المسلمين وانما كان رزقه في سلطانه على العمل بطاعة الله

الفهارس العامة

فهرس الآيات:

الآية .....رقم الصفحة.
﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾،..... 46
﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾..... 31
﴿ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾،..... 46
﴿ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ 47
﴿ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ 47
﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾،..... 46
﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾، 47
﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾" 30
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾..... 31
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ..... 31

فهرس الأعلام:

الشخصية:.....رقم الصفحة.
أبا بلال..... 48
أبابكر 48
إبراهيم بن جبلة..... 9
ابن عمر 6
ابن فندين..... 7

ابن مسعود 6
أبو الحر علي بن الحصين العنبري المكي 35
أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني..... 15
أبو داود القبلي النفزاوي 15
أبو عبيدة عبد الله بن القاسم البسيوى 21
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة 17
أبو هريرة 6
أبي الحر علي بن الحصين العنبري،..... 10

أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة 8
إسماعيل بن درار الغدامسي..... 14
الجلندى بن مسعود 12
الحارث بن تليد الحضرمي 16, 24
الربيع بن حبيب 8
الزبير 48
الشماخي 7
المختار بن عوف..... 12
إلياس بن حبيب الفهري 16
بلج بن عقبة الأزدي، 12
جابر بن زيد 8
جابر بن زيد الأزدي..... 6
جابراً 48
حاجب بن مودود الطائي.....17, 23
سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني..... 14
صحار العبدي..... 12
طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي..... 12
طلحة 48
طلحة بن عبيد الله 7
عاصم السدراتي 15
عائشة أم المؤمنين 6
عبد الجبار بن القيس المرادي 16

عبد الجبار بن قيس المرادي..... 24
عبد الرحمان بن رستم الفارسي بن بهرام بن كسرى..... 15
عبد العزيز بن عمر 10
عبد الله بن إباض 6
عبد الله بن سعيد الحضرمي 9, 11
عبد الله بن عباس 6
عبد الله بن عمرو بن السياق الحميري 11
عبد الله بن مسعود التجيبي..... 16
عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق. 36
عبد الملك بن مروان 6
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك 10
عبد الوهاب الرستمي..... 7
عبد بن إباض المري 7
عثمان 48
عثمان بن عفان 7
عَمَّاراً..... 48
عمر بن الخطاب..... 48
محمد ابن مغيطر الجناوني 16
مروان الثاني 8
معاوية 48
معاوية بن أبي سفيان 7
والزبير بن العوام..... 7
وائل بن أيوب الحضرمي 21

فهرس الأماكن:

المنطقة: .....رقم الصفحة.
البصرة 7
البصرة والعراق 8
الطائف 10
القيروان، 15
المشرق 8
المغرب 6, 8
المغرب الأوسط 15
أهل المشرق 6
جبل نفوسة 15
جنوب الجزيرة العربية.....8
سدراته.....15
شبه الجزيرة العربية مكة والمدينة.....10
شمال افريقيا 8
صنعاء 9
عرفات.....10
عمان.....12

فهرس المذاهب:

المذهب: .....رقم الصفحة.
الإباضية 6, 8
الأزارقة.....7

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- المخطوطات:

1-رسالة أبي عبيدة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب: ناسخها الشيخ سالم بن يعقوب، تاريخ النسخ 04 جمادى الأولى 1357هـ، مكان النسخ وكالة البحار طولون مصر القاهرة، عدد الأوراق 04، نوع الخط مشرقي.

2-من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي إلى الإمام طالب الحق عبد الله بن يحي الكندي لما كان إماما على اليمن:

- النسخة الأولى: موجودة بخزانة الشيخ عمي سعيد بقصر غرداية، رقمها في الفهرس 39، وفي الخزانة 05، الناسخ: سعيد بن علي الجربي، تاريخ النسخ: أوائل شعبان 885هـ، عدد الأوراق:01.
- النسخة الثانية: موجودة بخزانة الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة جربة، ناسخها: سالم بن يعقوب، تاريخ النسخ: 04 جمادى الأولى 1357هـ، مكان النسخ وكالة البحار طولون مصر، عدد الأوراق 03، نوع الخط مشرقي.

- **المصادر:**

1- أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، تح أحمد بن سعود السيابي، 1407هـ/1987م، ج1.

2- أحمد بن يحي البلاذري: أنساب الاشراف، تح رمزي بعلبكي، مطبعة الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت لبنان، ط الأولى، ج2.

3- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، ج1، ص 81، نفسه: ج2.

4- ابن سعد: الطبقات الكبرى، تح زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، ط2، المدينة المنورة، 1407هـ/1987م، قسم التراجم والطبقات، ج3.

5- ابن سلام المزاتي لواب: بدء الإسلام وشرائع الدين، تح سالم بن يعقوب وفيرنر شفارتس، دار اقرأ للنشر التوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

6- أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي: قناطر الخيرات، تح، سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1422هـ-2001م، مج1.

7- أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي: قواعد الإسلام، تع بكلي عبد الرحمن بن عمر، مكتبة الاستقامة، ط 3، 1416هـ/1995م، ج1.

8- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، ج2.

9- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، قسم الأنساب.

- **المراجع:**

1-إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط 2، سلطنة عمان، 1432هـ/2011م، ج 1.

2-إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، دار الغرب الإسلامي، جمعية التراث، ج 2.

3-بكير بن سعيد أعوشت: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1431هـ/2010م.

4-زاهر بن سعود بن سيف السيابي: معهد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة أول معهد إسلامي عالمي في التاريخ الإسلامي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، السيب سلطنة عمان، 1436هـ/2015م.

5-سيف بن حمود بن حامد البطاشي: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط1، مسقط، 1415هـ -1994م، ج2.

6-سالم بن حمد بن سليمان الحارثي: العقود الفضية في أصول الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، سلطنة عمان، 1438هـ/2017م.

7-صالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي: رواة الحديث عند الإباضية دراسة مقارنة، رسالة ماجيستر، الحديث الشريف وعلومه، إشراف فاروق عمر فوزي، جامعة آل البيت، 1998/07/19م.

8-علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، مر سليمان بن إبراهيم بابزيز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، السيب سلطنة عمان، 1429هـ/2008م، ج1.

9-عوض خليفات: نشأة الحركة الاباضية،1978م.

10- عبد الرحمن جعفر بن عقيل: صفحات من تاريخ اباضية عمان وحضر موت، دار حضر موت للدراسات والنشر، ط1، الجمهورية اليمنية، 1426هـ/2006م.

11- السيابي: الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية باليمن والحجاز، سلطنة عمان، 1400هـ-1980م.

12- مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45-145هـ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، السيب.

13- محمد ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، 1999م.

14- محمد بن سالم بن ناصر الخوالدي: الإمام طالب الحق ومنهجه الدعوي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، السيب سلطنة عمان، 1436هـ/2015م، ص172-176.

15- ناصر بن علي بن سالم الندابي: الإمامة الإباضية في اليمن والحجاز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1440هـ-2019م.

16- نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تص وتع أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشباب القاهرة، ط2، 1350هـ، ج1.

17- يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبع العربية 11 نهج طالبي أحمد، ط2، غرداية.

- **المجالات والمقالات الإلكترونية:**

1-سعيد محمد بن بكير: التواصل بين إباضية المشرق والمغرب في عهد الامام أبي عبيدة مسلم، مجلة الحياة، معهد الحياة، العدد 20، القرارة الجزائر، رمضان 1437هـ/جويلية 2016م.

2-محمد ناصر: أبو مودود حاجب الطائي أشعة من الفكر الإباضي، رابط المقال: https://www.istiqama.net/olama/abu-mawdood.htm.

الملخص:

تطرقت في هذا البحث عن قراءة وتعليق حول رسالتين إباضيتين مخطوطتين، الأولى للإمامين العظيمين أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وحاجب بن مودود الطائي إلى أهل المغرب في قضية مقتل الحارث وعبد الجبار، نظهر من خلالها أوجه الترابط والاهتمام الذي كان سائد في بين الإمام أبو عبيد وطلبته في بلاد المغرب.

والثانية فكانت بين حاجب بن مودود الطائي وطالب الحق الذي تولى الإمامة في بلاد المشرق، قدمه له فيها نصائح وتوجيهات من أخ إلى أخ نلاحظ من خلالها التآزر والتراحم الذي كان بينهم.

Summary:

In this research, I dealt with reading and commenting on two Ibadi manuscript letters, the first of the two great imams Abu Ubaidah Muslim bin Abi Karima and Hajib bin Mawdud al-Ta'i to the people of Morocco in the case of the killing of Al-Harith and Abdul-Jabbar, through which we show the aspects of interdependence and interest that prevailed between Imam Abu Ubaid and his students in the countries of Morocco.

The second was between Hajib bin Mawdud al-Ta'i and Talib al-Haq, who took over the imamate in the countries of the East.

فهرس المحتويات العام.

الإهداء 1
الشكر 0
قائمة المختصرات: 0
المقدمة: 2
أولا– حدود الدراسة: 2
أ ـ الموضوع: 2
ب ـ المكان: 2
ج ـ الزمان: 2
ثانيا– أسباب اختيار الموضوع: 2
ثالثا: الإشكالية: 2
رابعا– شرح خطة البحث: 3
خامسا– الأهمية والأهداف: 4
سادسا– الدراسات السابقة: 4
سابعا– المناهج المتبعة: 5
ثامنا– نقد المصادر والمراجع: 5
تاسعا: صعوبات البحث: 6
الفصل التمهيدي: 7

بدايات المذهب الإباضي. 7

المبحث الأول: التعريف بالمذهب الإباضي. 6

أولا– الإمام جابر بن زيد (21–93): 6

ثانيا– الإمام عبد الله بن إباض المري التميمي (ت 86هـ/705م): 7

ثالثا: أصول المذهب الإباضي. 7

رابعا: الخوارج في نظر الإباضية. 8

المبحث الثاني: المواطن الأولى للتواصل الحضاري للإباضية. 8

أولا– البصرة والعراق: 9

ثانيا– حضر موت: 9

ثالثا– صنعاء: 10

رابعا– شبه الجزيرة العربية مكة والمدينة: 11

خامسا– عمان: 14

المبحث الثالث: طريق الإباضية إلى بلاد المغرب. 16

أولا– سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني (135هـ/752م): 16

ثانيا– حملة العلم والتواصل الفكري المشرقي المغربي: 17

المبحث الرابع: جوانب التواصل بين المشرق والمغرب. 20

الفصل الأول: 21

رسالة أبو عبيدة وحاجب بن مودود الطائي(ق2هـ/8م) إلى أهل المغرب. 21

المبحث الأول: التعريف بصاحب الرسالة. 22

أولا– الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: 22

ثانيا– حاجب بن مودود الطائي: 28

ثالثا– مشايخ أهل المغرب. 30

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة الأولى. 31

أولا– عنوان الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلِّف: 31

ثانيا– موضوع الرسالة: 32

ثالثا– أهم المواضيع التي تناولتها الرسالة: 32

رابعا– وصف النسخة: 33

المبحث الثالث: نص الرسالة. 35

الفصل الثاني: 40

من كلام أبي الحر علي بن الحصين العنبري المكي (ق2هـ/8م) إلى طالب الحق. 40

المبحث الأول: التعريف بصاحب الرسالة. 41

أولا– الإمام أبو الحر علي بن الحصين العنبري المكي: 41

ثانيا– الإمام عبد الله بن يحي الكندي طالب الحق: 44

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة. 46

أولا– عنوان الرسالة وإثبات نسبتها للمؤلف: 46

ثانيا– موضوع الرسالة: 47

ثالثا– أهم المواضيع التي تناولتها الرسالة: 47

رابعا– وصف النسخ: 48

الخاتمة: 55

التوصيات: 56

قائمة الملاحق: 57

الملحق رقم 01: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب. 57

الملحق رقم 02: نسخة الشيخ سعيد بن علي الجربي. 59

الملحق رقم 03: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب. 60

الفهارس العامة 62

فهرس الآيات: 63

فهرس الأعلام: 63

فهرس الأماكن: 67

فهرس المذاهب: 67

قائمة المصادر والمراجع: 68

فهرس المحتويات العام. 72